وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 مــــاي 1945 قالــــمة

كلـــية الـعلوم الإنــــسانية والإجتــــماعية

قسم التـــــاريخ



العصبية العربية في الدولة الأموية 41-132هـ/664-750م

مذكـــرة مقـــدمة لـــنيل شـــهادة المـــاستر في التاريخ الإسلامي الوسيط

إعداد الطالبة:

بوشامة حنان

إشراف الأستاذ:

طوهارة فؤاد

لجنة المناقشة

الأســـــــــتاذ	الرتـــــــبة	الصـــفة	الجامـــــــــعة
د. مسعود خالدي	أستاذ محاضر "أ"	رئيـــــــسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
فؤاد طوهارة	أستاذ مساعد "أ"	مـشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
د. رابح أولاد ضياف	أستاذ محاضر "أ"	مـــناقشـــا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1438 – 1439هـ/2016 - 2017م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي

فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ سورة الأحقاف 15

في نهاية هذا العمل المتواضع أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذي المشرف طوهارة فؤاد

جزاك الله عني خيرا دكتورنا

تشكراتي لأسرة الجامعية ، أساتذة ، طلبة وموظفين لجامعة 8ماي 1954م

كما لا يفوتني أن أشكر السادة أعضاء لجنة المناقشة الأساتذة المحترمين الذين وافقوا على مناقشة هذا العمل

شكرا لكل من رافقني في مشواري الدراسي من الابتدائي إلى الجامعي

وختاما أشكر كل من مد لي يد العون سواء من قريب أو بعيد على رأسهم أستاذي الفاضل عبد الحق من البليدة، وكذا عبد الله رضوان و كل من كانت له مساهمة ولو بسيطة في انجاز هذا العمل المتواضع.

تقدير

حنان



إهداء

إلى النور الذي أنار لي الطريق بأرفع القيم والمثل

والدي و والدتي

إلى ينابيع حياتي و سندي في هذه الحياة

أختي ملاك و إخوتي عبد الرزاق و عامر

إلى صديقاتي

نوال و أمينة و ريمة ورحمة

إلى من ساندني ودعمني

و إلى كل من لا يتعصب إلا للحق و للقضايا العادلة

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

الباحثة

خطة البحث

مقدمة:

<u>الفصل الأول:</u> مفهوم *العصبية* وأثرها في التركيبة البشرية للدولة الأموية

المبحث الأول : مفهوم العصبية

1- مفهوم العصبية لغةو اصطلاحا

2- تطور مفهوم العصبية عند العرب

3- موقف الإسلام من العصبية

المبحث الثاني :الفتوحات و أثرها في تنوع التركيبة البشرية للدولة الأموية

1- الفتوحات في العهد الأموي

أ/ على الجبهة الشمالية

ب/ على الجبهة الشرقية

ج/ على الجبهة الغربية

2- أثر الفتوحات في التركيبة البشرية في الدولة الأموية

المبحث الثالث :نظر ة الأمويين في الحكم

<u>الفصل الثاني :</u> أحوال العناصر الإسلامية غير العربية في الدولة الأموية

المبحث الأول : أحوال الاجتماعية و الاقتصادية للمسلمين غير العرب

1/ أحوالهم في المشرق الإسلامي

2/ أحوالهم في الغرب الإسلامي

المبحث الثاني : تذمر الموالي وتعصبهم ضد العرب

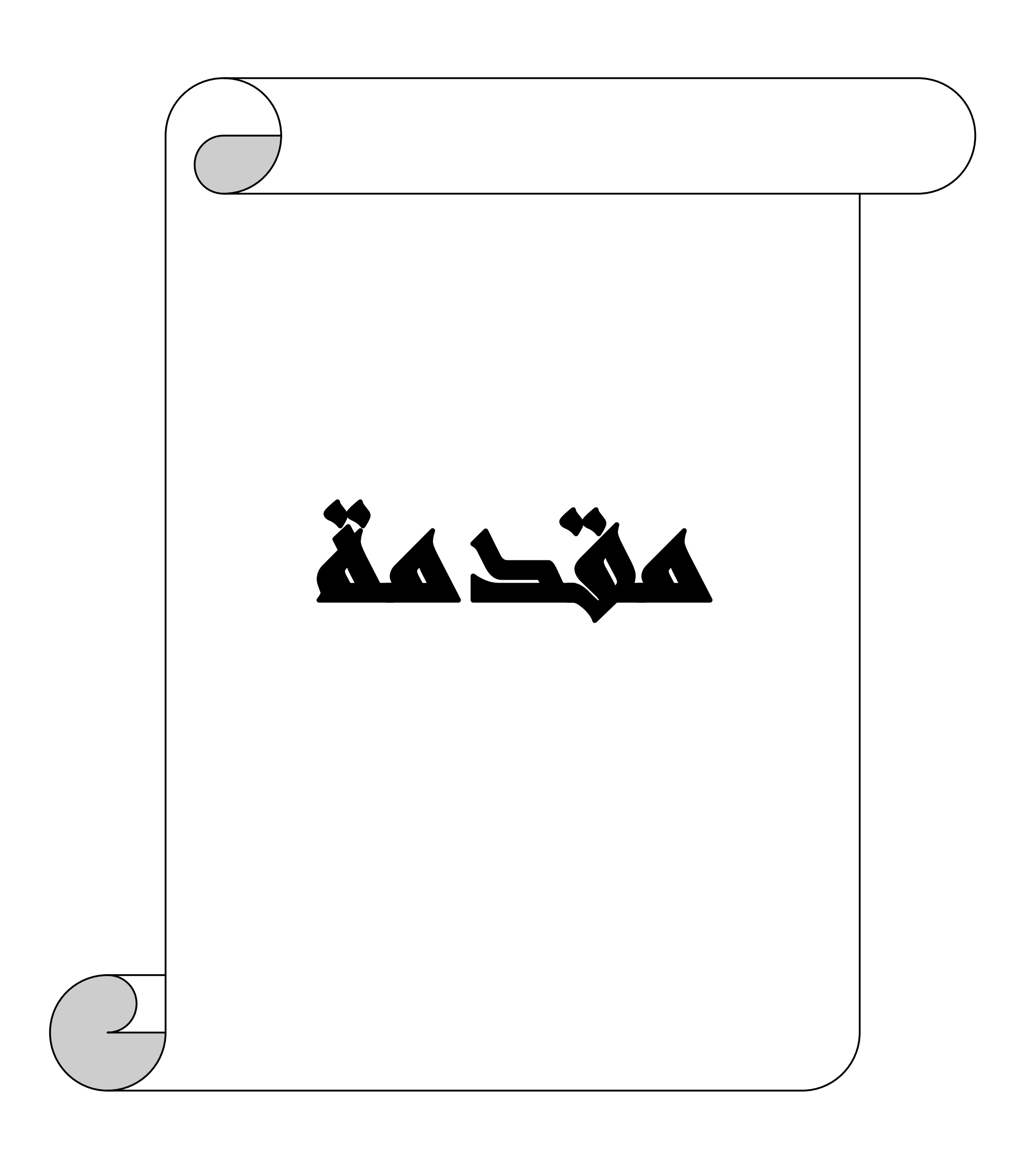
الفصل الثالث : **الدولة الأموية بين التمسك بالعروبة و إدماج الموالي**

المبحث الأول : تبرير نزعة الدولة الأموية للعروبة

المبحث الثاني : موقف السلطة الأموية من الموالي

المبحث الثالث : محاولة إنصاف الموالي

خاتمة


مقدمة

حَفَلَ العصر الأموي على غرار باقي العصور الإسلامية بأحداث ووقائع لعبت فيها العناصر البشرية المُشَكِلَة للمجتمع أدواراً مختلفة الفعالية، وذلك راجع إلى التباين في النزعات والعصبيات المتحكمة بها.

كانت العصبية العربية من بين أقوى هذه العصبيات وذلك لعدة اعتبارات مكّنتها من الحصول على حظوظ أوفر، وهذا ما لفت انتباه باقي طبقات المجتمع وبالأخص طبقة الموالي، مما أدى إلى وقوع الكثير من الاحتكاك بين الفئتين، ترتب عنه انعكاسات سياسيةواجتماعية واقتصادية، ومنه فإن مسألة العصبية العربية من المسائل التاريخية الجديرة بالدراسة خصوصاً وأنها مازالت محل جدل واختلاف بين دارسي التاريخ الإسلامي ومؤرخيه.

وهذا الطرح ينطوي على عدة تساؤلات هي: **هل العصبية العربية حقيقة قائمة في الدولة الأموية؟.**

وإن كانت العصبية موجودة فعلا إلى أي مدى طبقت؟ وهل كانت العناصر الإسلامية غير العربية تحت الحكم الأموي اسعد حالاً أم أشقى؟.

حدود الدراسة

اقتصر هذا الموضوع على دراسة العصبية العربية ضمن تركيبة المجتمع الأموي وأوضاعه خلال الفترة الممتدة من 41-132هـ/ 664-750م نظرا لما احتوته من أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية.

مبررات الدراسة:

إنّ جهود الدّارسين في مجال التاريخ مهدت بحقٍ لبداية جيدة في مثل هده الدراسات، لكنّها مازالت في حاجة إلى الاستمرار والتّوسعة وتعميق النّظر حيث أنّ الدِّراسات المُتوفِّرة حتّى الآن لَم تُحقِّق في نَظرنا المُقاربة الشموليّة لمسألة العصبية العربية في الدولة الأموية ولا حتى للعلاقة بين العرب وباقي العناصر الإسلامية غير العربية.

وعليه بذلنا جهداً علمياً متواضعاً كمحاولة منّا للمساهمة في تأسيس مقدّمة تاريخية من شأنها تجديد النّظر في الرّوابط والمشتركات القائمة بين العنصرين العربي والموالي، ما يعني بناء تصوّر جديد للذّات الإسلامية بعيداً عن التلفيق النّظري والإسقاط غير الموضوعي. غير ذلك أن أكثر المصادر والمراجع التي تناولت مسألة العصبية، لم تَخُصَّه بكتابٍ مستقل وإنما تناولته في سياق الحديث عن التاريخ الأموي.

خطة البحث:

انسجاماً مع الأهداف الموضّحة آنفا عالجنا موضوع هذه الدراسة وفقا لخطة تتضمن ثلاثة فصول رئيسة وشمل كل فصل على عدة ثلاثة مباحث، تبدأ بمقدمة وتنتهي بخاتمة وذلك على النحو التالي:

في **الفصل الأول** بسطنا مدخلاً نظريًّا تاريخيًّا حول مفهوم العصبية وأثرها في التنوع البشري في الدولة الأموية عرضنا في المبحث الأوّل مفهوم العصبية، وفي المبحث الثّاني وقفنا على الفتوحات وأثرها في تنوع التركيبة البشرية في الدولة الأموية، أما المبحث الثالث عرضنا فيه نظرة الأمويين في الحكم .

وتناولنا في **الفصل الثّاني** أحوال العناصر الإسلامية غير العربية في الدولة، ففي المبحث الأوّل تطرقنا إلى عرض أحوالهم اجتماعيا واقتصاديا. والمبحث الثّاني خصّصناه لعرض حالة التذمر والتعصب التي انتابت هذه العناصر .

أما الفصل الثّالث: فكان حول الدولة الأموية بين التمسك بالعروبة وإنصاف الموالي. وجاء المبحث الأول كمحاولة لتبرير نزعة الدولة للعروبة، بينما تناول المبحث الثّاني موقفها من الموالي، وكان المبحث الثّالث محاولة لإنصاف الموالي .

الخاتمة: جاءت في شكل استنتاجات تعكس ما جاء في البحث.

منهج الدراسة

تطلّبت منا دراسة هذا الموضوع التاريخي الاستعانة بعدة مناهج منها:

- وصفي في اقتباس بعض الحقائق التاريخية من كتب التواريخ والفقه والأدب. تحليلي واستنتاجي في دراسة الوقائع المتعلقة بالحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للدولة الأموية.

أهم مصادر ومراجع البحث :

إنّ الهدف من الدراسة فرض علينا تأمّل ومراجعة كمٍّ كبير من المصادر والمراجع والبحث بين ثنايا نصوصها لاستنباط المعلومات وتوظيفها بما يتناسب والدراسة.

ومن أهم المصادر المعتمد عليه بشكل كبير:

- **كتب الأدب العربي:** ابن عبد ربه احمد بن محمد (ت328هـ): العقد الفريد بجزأيه 3 و4. يعتبر موردا أدبيا وتاريخيا لاحتوائه على كم من الروايات التاريخية خاصة المتعلقة بالخلفاء الأمويين.

- **كتب الطبقات والتراجم:**

ابن سعد أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت230هـ): الطبقات الكبرى شكل هذا المصدر مورداً مهماً في بناء البحث، فأفدتنا في التعريف بالأعلام والأعيان والشخصيات فيه ومعرفة مكانتهم وإسهاماتهم في النهوض بالحضارة العربية الإسلامية.

- **كتب الجغرافيا:**

الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ): معجم البلدان قدّم لنا هدا المصدر معلومات قيمة عن مواقع و أوصاف المدن والقصبات والأقاليم الواردة في البحث.

- **كتب الفقه:**

الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت450هـ): الأحكام السلطانية. يعتبر من المصادر التاريخية المهمة حيث تضمن كافة الأحكام المنوطة بنظام الحكم في الدولة الإسلامية وقد تمت الاستعانة به في استنباط الأحكام المتعلقة بالجزية والخراج.

- كتب التواريخ: الطبري أبي جعفر محمد بن جرير (ت310هـ): تاريخ الملوك و الرسل بأجزائه الثلاثة 6 و 7و8. تمت الاستعانة بها في دراسة التاريخ العام للدولة الأموية لمعرفة الأحداث و الوقائع التاريخية التي عاشها المسلمون في هذه الحقبة .

المراجع و البحوث المعاصرة: المعتمد عليه بكثرة نذكر: احمد أمين بكتابيه: ضحى الإسلام الجزء 1، وفجر الإسلام. عبد العزيز الدوري بكتابيه: الجذور التاريخية للشعوبية و التاريخ العباسي الأول. عبد الواحد دنون طه بكتابه: العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي.

صعوبات الدراسة :

لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات تعيق عمل الباحث نذكر من بينها:

- تشعب الموضوع وصعوبة التوفيق بن أراء وأفكار المؤرخين والدارسين.
- صعوبة قراءة المراجع الأجنبية وترجمة نصوصها.

الفصل الأول: مفهوم *العصبية* وأثرها في التركيبة البشرية للدولة الأموية

المبحث الأول :مفهوم العصبية

1- مفهوم العصبية لغة واصطلاحا

2- تطور مفهوم العصبية عند العرب

3- موقف الإسلام من العصبية

المبحث الثاني :الفتوحات وأثرها في تنوع التركيبة البشرية للدولة الأموية

1- الفتوحات في العهد الأموي

أ/ على الجبهة الشمالية

ب/ على الجبهة الشرقية

ج/ على الجبهة الغربية

2-أثر الفتوحات في التركيبة البشرية في الدولة الأموية

المبحث الثالث :نظرة الأمويين في الحكم

المبحث الأول: مفهوم العصبية

1- لغة و اصطلاحا :

أ/ لغة :

وردت كلمة "عُصْبَة" في القران الكريم في أربعة مواضع[1] والعُصْبَةُ جمع عَصَب[2] فالقوم إذا تجمعوا ما بين العشرة إلى الأربعين صاروا عُصبة، وإذا ما تجمعوا على أقوام أخرى قيل "تعصّبوا واعتصبوا وعصّبوا" والتعصب هنا من العصبية والعصبية حسب ما ورد عليه عند أصحاب اللغة تعني "أن يدعو الرجل إلى نُصْرَةِ عَصَبَتِهِ والتألب معهم على من يُناوِئهم ظالمين كانوا أو مظلومين"[3]

والتعصب يعني أيضا المحاماة والمدافعة، والعَصَبِيُّ هو الرجل "سريع الانفعال"[4]، أو ذلك الذي نبض منه عرق العصبية"[5]، وإذا اشتد وصار لا يقهر يقال فلان لا تُعْصَبُ سَلَمَاتُه". جاء في حديث "العصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم". وقيل أيضا "ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية" وعصبة الرجل هم قومه وإذا اجتمعوا حوله أو حوله يقال عَصَبوا به، وعَصَب القوم بفلان "فهو مَعْصُوبٌ" أي مُسَوَّدٌ ومعمم"[6].

---

(1) سورة يوسف، الآية : 8 ، 14 . سورة النور، الآية :11 . سورة القصص ، الآية: 76.

(2) شعبان عبد العاطي عطية و آخرون : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، ط4 ، مصر ،2004 ، ص: 604.

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب ، دار صادر ، ط3 ، بيروت، (د. س) ، م4 ، ص :2965

(4) المعجم الوسيط ، المرجع السابق ، ص 604.

(5) الزمخشري، أبو القاسم جار الله: أساس البلاغة ، تح : باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، (د. ط)، بيروت، 1998 ، ج1، ص : 655 .

(6) المصدر السابق، م4، ص: 2966.

ب/اصطلاحا:

يقول ابن خلدون[1]: العَصَبِيةُ إنما تكون في إطار رابطة النسب وقرابة الدم المتوفرة لدى الفرد الواحد بحكم الفطرة والطبيعة التي جبل عليها وعرفها بأنها: "النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام".

يمكن للعَصَبِيةُ أن تتحقق خارج رابطة النسب في حالة طول المعاشرة ووقوع الألفة بين الأفراد فقوة العُصْبَةُ مرهونة بمدى الالتحام بالنسب ووحدة الانتماء و المصير الذي من شأنه أن يمنحها القدرة على المواجهة[2] وهنا تكون العَصَبِيةُ باعثا " للأنفة التي تلحق النفس من اهتضام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجه من وجوه النسب"[3].

وبالنسبة إلى مسألة انتماء الأفراد فهناك جانبين الأول أن يتمسك الفرد بانتمائه إلى قومه عن طريق إقرار ولاء نفسي من شأنه توثيق الروابط بينه وبينهم، وبه تصبح جميع العَصَبِيات التي تقع خارج دائرة قوميته عنصر منافس ومزاحم لعَصَبِيَتِهِ [4]، و الثاني فيشمل الأفراد الذين تَخَلَوْا عن عَصَبِيتهم القَومية وا ولائهم النفسي لعَصَبِيات أخرى ارتبطوا معها إما بعلاقات معنوية متمثلة في العقيدة و النسب. أو بعلاقات مادية كاللغة و اللون و الأرض و التاريخ و الثقافة والاتجاه و الطبقة[5].

---

(1)عبد الرحمن بن محمد : المقدمة ، تح :عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب ، ط1، (د. م.ن) ، 2004 ، ص: 256 .

(2) محمد عابد الجابري : فكر العصبية و الدولة ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، ط6 ، بيروت ، 1994، ص:171.

(3) ابن خلدون : المصدر السابق، ص: 256 .

(4)احمد جبرون: مفهوم الدولة الإسلامية، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، ط1، بيروت، 2014، ص: 200

(5) صدر الدين القبانجي :المذهب السياسي في الإسلام ، دار الأضواء ، ط2، بيروت ، 1985، ص :113 ، 115 .

2- تطور مفهوم العصبية عند العرب

لم يعرف لدى العرب في العصر الجاهلي وجود وحدة سياسية أو دينية يحتكمون بها وا ٍليهاوا ٍنما كانوا يسوسون بعضهم البعض وفقا للنظام القبلي أو النظام شبه الملكي[1]، وبالنسبة للنظام القبلي فكانت كل قبيلة تشكل لوحدها كيانا سياسيا واجتماعيا خاصا بها يستند على فكرة العصبية[2]، مما أدى إلى تطرفهم فيهاوا ٍيجاد ظاهرة الافتخار بالحسب والاعتزاز بالنسب وعادة الثأر بين القبائل والغزو والتسابق على موارد الماء ومنابت الكلأ[3]، فكان العرب كما وصفهم ابن خلدون[4] أشد الأممعصبية وأبعدهم عن سياسة الملك وما كان هذا الأخير ليتأتى لهم إلا بصبغة دينية تكون وازعاً يردعهم عن بعضهم البعض.

2- موقف الإسلام من العصبية:

كان ظهور الدعوة الإسلامية أعظم حدث في تاريخ العرب حيث تغلغلت هذه الدعوة خلال فترة وجيزة في حياتهم السياسية والاجتماعية، ليلتحق بعدها غالبيتهم بالدين الجديد وحسب ابن خلدون[5]: "فالدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم" لأن الدين هو العامل الوحيد الذي من شأنه الارتقاء بالعصبية بعيدا عن كل مظاهرالتعصب وحَمِيَّة الجاهلية وتحويلها من مصدر للفرقةوالنزاع إلى مصدر للقوة والاتحاد.

كان للإسلام مواقف عدة حول الكثير من السلوكيات وأنماط العيش التي سادت المجتمعات العربية في الجاهلية، ومن بينها العصبية التي تفضل جنساً على جنس أو

---

(1) ظهر النظام شبه ملكي عند ممالك الجنوب ، وهو يستند على الوراثة في الحكم ، وسميت الدولة مخلاف ، و الحكام مخاليف . أنظر: فاطمة قدورة الشامي: تاريخ العرب السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1997. ص: 48.

(2) عبد العزيز الدوري: مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 2005، ص:44.

(3) الدينوري ، ابن قتيبة : فضل العرب و التنبيه على علومها ، تح: وليد محمود خالص ، المجمع الثقافي، ط1، أبوظبي، 1998، ص: 112. حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام، دار الجيل، ط14، بيروت ، 1996، ج1، ص:47 . احمد أمين : ضحى الإسلام ، المرجع السابق ،ج1، ص:35

(4) المصدر السابق ، ص:289

(5) المصدر نفسه ، ص:316

جماعةً على جماعة أخرى فحذر منها وألحق الإثم بمن يدعو لها وذلك لخطورتها على تماسك فئات المجتمع الإسلامي.

حذّر الإسلام أيضاً من اتخاذها وسيلة لأجل التعاون على إيقاع الشر والظلم بالأقوام الأخرى وحرص على إرساء رابطةً الأخوة في الإنسانية بإلغاء جميع الفوارق و الاختلافات بين الشعوب[1]، كما دعا إلى المساواة بين المسلمين وإسقاط عادة الثأر بين القبائل وخوّل السلطة الحاكمة بها[2].

إنّ فولاء الفرد المسلم ينبغي أن لا يتجاوز دينه و عقيدته الإسلامية وهذا لا ينكر عليه ولاءه الطبيعي للغته و نسبه و لأرضه وتاريخه إلاّ أنّه من الأحرى أن تكون دائرة الدين أوسع واشمل من دائرة العصبية فتطغى روح الإسلام على روح العصبية ومنه تتحقق الوحدة السياسية والاجتماعية[3].

(1) القبانجي ، المرجع السابق ، ص :120.

(2) الدوري ، المرجع السابق ، ص:46.

(3) القبانجي، المرجع السابق ، ص: 124

المبحث الثاني: الفتوحات وأثرها في تنوع التركيبة البشرية .

1- الفتوحات في العهد الأموي:

تبلور الوعي القومي عند العرب خلال الفترة الأموية ليسلك منحى الرغبة في تجسيد الذات وخير مثال على ذلك الفتوحات التي عبرت عن درجة الحماسة وخاصة الدينية منها التي تمتع بها هؤلاء ليصبح مفهوم العروبة و الإسلام مترادفين في نظر الأمم الأخرى[1].

إذْ كان لابد للدولة الأموية استئناف الفتوح وإعادة بعث حركة الجهاد في سبيل نشر الدين وذلك بخوض حروب من اجل استعادة الأقاليم التي تعرضت للسلب نتيجة اعتداءات خارجية من جهة وإخضاع أخرى تمردت مستغلة فترات نشوب الخلافات والحروب الداخلية[2]، وقد استطاعت الدولة تحقيق انتصارات على جبهات عدة:

أ- على الجبهة الشمالية:

ركزّت الدولة الأموية نشاطها العسكري على الجبهة الشمالية نتيجة للتهديد الذي كانت تشكله الإمبراطورية البيزنطية بالنسبة للبلاد الإسلامية، فقد وجه الخلفاء الأمويون اهتمامهم نحو تعزيز دفاعات الثغور الشمالية و الشمالية الشرقية ومن ثم توجيه ضربة قوية لها وذلك بالاستيلاء على العاصمة القسطنطينية[3].

---

(1) الدوري : الجذور التاريخية للقومية العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،(د. ط)، بيروت، 2008، ص:19، 20.

(2) صلاح طهبوب: موسوعة التاريخ الإسلامي : العصر الأموي ، دار أسامة ، (د. ط) ، عمان ، 2004 ، ص: 90.

(3) جون باجوت جلوب : الفتوحات العربية الكبرى ، تر: خيري حماد ، الدار القومية للطباعة،(د. ط)،(د. م.ن)،(د. س)، ص 528. عبد العظيم رمضان: الصراع بين العرب و أوروبا ، دار المعارف ،(د.ط)، القاهرة ،(د. س)، ص:97.

اشتهرت حرب المسلمين مع الروم باسم حرب الثغور[1]، فكان المسلمون يشنون بانتظام حملات سنوية في الشتاء و الصيف على بلاد الروم عرفت بالشواتي و الصوائف[2]، قامت الدولة من خلالها بمحاولتين لغزو العاصمة لكنهما باءتا بالفشل إلا أن ذلك لم يمنعها من فتح أجزاء كثيرة من سواحل أسيا الصغرى[3].

ب- الجبهة الشرقية :

1- فتح بلاد ما وراء النهر[4]:

عمل المسلمون على مد فتوحاتهم إلى ما وراء النهر وعلى الرغم من ذلك لم يتمكنوا من تثبيت سلطانهم فيها لأن سياسة فتح هذه البلاد لم تنظم إلا في عهد الوليد عبد الملك حين عَهِد الحجاج بن يوسف الثقفي بفتحها إلى قتيبة بن مسلم الباهلي ليبتدئ هذا الأخير أعماله العسكرية بتأديب المناطق التي تمردت[5].

استعاد طاخرستان و فتح إقليم بخارى بعد حملة دامت ثلاث سنوات87- 90هـ ، ثم عاد و استأنف فتوحاته. ففتح سمرقند سنة 90هـ/709م،وخوارزم سنة 93هـ/712م، ثم انتقل ابتداء من عام 94هـ/713م إلى فتح مدن الشاش وفرغانة وكاشغر وتم له ذلك سنة 95هـ/ 714م [6].

---

(1) الثغور: مفردها ثغر و تعني كل موضع يكون في أرض العدو في بطن واد أو فرجة جبل قرب أرض المسلمين . أنظر: ابن المنظور، المصدر السابق ، ج6 ، ص:486.

(2) الصوائف : الغزوات التي كانت تحدث في فصلي الربيع و الصيف ، فغزوات الربيع كانت تستمر شهرا كاملا من منتصف مايو حتى منتصف يونيو ، و غزوات الصيف كانت تستمر ستين يوما من منتصف يوليو حتى منتصف سبتمبر ، أما الشواتي فكانت تحدث فيما بين أواخر فبراير و منتصف مارس . أنظر : عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص:97.

(3) صلاح طهبوب ، المرجع السابق ، ص: 18،19.

(4) ما وراء النهر لفظ أطلقه المؤرخون و الجغرافيون المسلمون على المنطقة الواقعة بين نهري جيحون في الجنوب و سيحون في الشمال . محمد سهيل طقوش : تاريخ الدولة الأموية ، دار النفائس، ط 7، بيروت ،2010 ، ص : 106 .

(5)عبد الشافي محمد عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، دار السلام، ط1، القاهرة،2007، ص:293،294.

(6) الطبري، المصدر السابق ، ج6، ص: 436- 500.

2- فتح بلاد السند[1]:

بعد أن أضحى هذا الإقليم مجاورا للحدود الشرقية للدولة، تطلع ولاة العراق إلى تنظيم أموره منذ سنة 44 هـ/664م واستمروا في إرسال حملات استطلاعية إلى مناطق في بلاد السند[2].

تعززت هذه الرغبة لدى الولاة بعد وقوع حادثة الاعتداء التي شنها بعض القراصنة السنديِّين على السفينة التي بعث بها حاكم جزيرة الياقوت[3] إلى الحجّاج و التي كانت محملة بالهدايا وعلى ظهرها نساء مسلمات مات آباؤهن، ولما بلغ ذلك الحجاج أرسل إلى داهر ملك السّند يطلب منه إعادة السفينة وما فيها،ونظرا لعدم استجابة داهراً لذلك بعث الحجاج عبيد الله بن نَبهان على رأس حملة لكنها باءت بالفشل واستشهد عبيد الله مع الكثير من جنده، واصل الحجاج جهوده على هذه الجبهة، فأعد جيشاً آخر سنة 91هـ/709م، وجعله بقيادة بدُيَل بن طَهْفَة البَجَلي واشتبكوا مع قوات داهر ولكن بدُيَلاً قتل وانهزم جيشه[4] .

في سنة 92هـ/710م أعد الحجّاج حملة برية وبحرية وعيَّن محمد بن القاسم الثقفي قائداً لها. اتخذ محمد من مدينة مكران قاعدة للفتح وخرج منها إلى مدينة الديْبَل وبعد حصاره لها مدة ثلاثة أيام تمكن من فتحها سنة 89هـ/ 711م وتحرير المحتجزين من الرجال والنساء الذين أُسروا توجه محمد إلى مدينة مهران أين التقى بداهر وبعد معركة عنيفة استطاع قتله، ثم واصل محمد زحفه ففتح مدينتي راور و برهماناباد عنوة سنة 93هـ/ 711م ،و الرور عاصمة السند بعد حصار دام عدة أشهر، ثم توجه نحو مدينة الملتان فحاصرها وفتحها

(1) يقع إقليم السند في شمالي غربي شبه القارة الهندية و شرقي بلاد فارس الجنوبية. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو: معجم البلدان ، دار صادر ،(د. ط)، بيروت ،1977 ،ج3، ص: 267.

(2) عبد الشافي محمد عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص: 283،284 .

(3) سميت هذه الجزيرة بجزيرة الياقوت لجمال وجوه نسائها. أنظر : البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان ، تح : عبد الله أنيس الطباع ، عمر أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف ، (د. ط) ، بيروت ، 1987، ص:612 .

(4) البلاذري ، المصدر نفسه ، ص:611- 612 .

عنوة سنة 95هـ/ 714م [1] ، فأضحى وادي السند تحت سيطرة المسلمين زمن الحجاج و الوليد بن عبد الملك، لكن الفتوحات فيه ما لبثت إلا أن توقفت بعد وفاتهما[2].

ج- الجبهة الغربية :

1-استكمال فتح بلاد المغرب :

اجتهد المسلمون منذ زمن معاوية بن أبي سفيان في استكمال عملية فتح بلاد المغرب فتولى عقبة بن نافع الفهري قيادة جيش المسلمين سنة 50هـ/670م،و اختط مدينة القيروان لتكون قاعدة متقدمة للجيش الإسلامي وعاصمة لكامل بلاد المغرب[3].

تم تعيين أبي المهاجر دينار واليا على القيروان سنة 55هـ/675م و استمرت ولايته سبع سنوات واصل فيها سلسلة الغزوات غربا حتى وصل إلى تلمسان، ومع ذلك تم عزله عن ولايته سنة 62هـ/681م وأعيد تنصيب عقبة بن نافع عليها ليبدأ مرة أخرى قدرته في القضاء على مقاومات البربر، إلا أنه لقي حتفه في معركة تهوذة[4] سنة 64هـ/683 م، ومن بعده آلت أمور افريقية إلى زهير بن قيس البلوي سنة 69 هـ/688م الذي استطاع تحقيق أول انتصار له على هذه الجبهة لكن سرعان ما لقي حتفه هو الآخر، وعقب ذلك جاءت حملة حسان بن النعمان الغساني 71-85هـ/690-704م الذي تمكن من إخضاع القبائل البربرية وطرد الروم سنة 82 هـ/701م وبهذا استطاع المسلمون تثبيت سيطرتهم في افريقية بصفة نهائية[5].

---

(1)خليفة ابن خياط: تاريخ خليفة ابن خياط، تح:أكرم ضياء العمري، دار طيبة ،ط2، الرياض،1985 ، ص: 304،307.

(2) سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص: 113-114.

(3) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب ، تح :ج. س. كولان ، إ. ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، ط3، بيروت ، 1983، ص:20.

(4) بالفتح ثم الضم وسكون الواو و ُنع ْج َم َة ، وهي اسم لقبيلة بربرية بناحية افريقية لهم ارض تعرف بهم . أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج2، ص:24.

(5) ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن: فتوح افريقية و الأندلس ، تح: عبد الله أنيس الطباع ، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني، (د. ط)، بيروت ،1983، ص : 65-68 . حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد ، (د. ط)، (د. م.ن) ،1992 ، ص:39-51.

استأنف موسى بن نصير بعد تعينه واليا جديداً لبلاد المغرب سنة 85هـ/710م، حملاته العسكرية باتجاه المغرب الأقصى فاستطاع إخضاع المناطق الغربية لوادي ملوية وصولا إلى المحيط الأطلسي[1].

2- فتح الأندلس :

لم تتوقف سلسلة الفتوح عند هذا الحد بل تجاوزت ذلك إلى فتح الأندلس فجعل موسى بن نصير من مدينة طنجة قاعدة بحرية لتجهيز الجيش والأسطول لدخول الأندلس فمنذ سنة 91هـ/710م بدأت الغارات الأولى على السواحل الجنوبية للأندلس[2].

عيَّن موسى بن نصير طارق بن زياد قائدا على الحملة التي انطلقت من طنجة سنة 92 هـ/711م واستطاع هذا الأخير تحقيق انتصار حاسم على جيش القوط الغربيين، وسرعان ما التحق موسى بن نصير بالأندلس ليتم فتحها بالكامل خلال نفس السنة[3].

لم يكن فتح الأندلس بالنسبة للمسلمين نهاية لحركتهم الجهاديةوإنما واصلوا في ذلك حتى بلغوا شمال فرنسا في أيام عبد العزيز بن موسى بن نصير والسمح بن مالك الخولاني وعبد الرحمن الغافقي الذي توقفت في عهده الفتوح في بلاد الغال إثر هزيمته أما الفرنجة في معركة بلاط الشهداء عام 114هـ/732م[4].

كان للفتوحات الإسلامية على هذا العهد ووقع كبير بدليل أن معظم الأقاليم فتحت دون أدنى مقاومة[5] ليشمل بذلك مجال الفتوحات على جغرافية واسعة تمتد من أسيا الوسطى إلى اسبانيا[6].

---

(1) ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص:42،43.

(2) حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص :269.

(3) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، ط2، القاهرة ، م2، ص: 35. محمد بن عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجي ، ط4 ،القاهرة ، 1997، ص :53-54.

(4) عبد الواحد ذنون طه : الفتح و الاستقرار العربي في شمال إفريقيا و الأندلس، دار المدار،(د .ط)، بيروت،2004 ص:294،302.

(5) ج، باجوت جلوب ، المرجع السابق ، ص : 541.

(6) موريس لومباز: الإسلام في مجده الأول، تر:إسماعيل العربي، دار الأفق الجديدة ، ط3، المغرب ، 1990، ص:18.

2- التركيبة البشرية للمجتمع الأموي:

من النتائج التي أحدثتها الفتوحات الإسلامية نذكر ذلك التنوع في التركيبة السكانية للدولة الإسلامية حيث انضوت تحتها أجناس مختلفة ومتعددة تبعاً لتعدد الأقاليم المفتوحة[1]، ومن الأمم التي أذعنت للعرب:

- **الفرس:** أمة عظيمة ملأت العالم كثرة، قيل أن نسبهم يرجع إلى فارس بن طمورث وهو ملك عادل قريب عهد بالطوفان وقيل بفارس بن عَلَم بن سام بن نوح[2].
- **الديالمة:** هم شعب إيراني جبلي، سكنوا جنوبي شرقي بحر قزوين و هم أصحاب لغة منفردة عن اللغة الفارسية والرانية و الأرمينية[3].
- **النبط[4]:** هم بقايا الآراميين من أولاد نبط بن كنعان بن كوش بن حام وكانت مساكنهم بأرض بابل، كان معظمهم يشتغلون في فلاحة الأرض وقد أوضح الأنصاري أن العرب كانوا يطلقون لفظ "نبط" على سكان العراق الذين لم يكونوا رعاة ولا جنود ويُذكر أن النبط انفوا من نبطيتهم لزوال عزهم فانتسبوا إلى الفرس[5].
- **الأكراد:** يسكنون في القسم الأعلى من الجزيرة في الجهات الشرقية و الشمالية الشرقية منها وكان غالبيتهم رعاة[6].

---

(1) فاروق عمر فوزي : الخلافة الأموية ، دار الشروق ، ط1، الأردن ، 2009 ، ص:399-402.

(2) ابن خلدون: العبر و ديوان المبتدأ والخبر، تح : خليل شحادة ، سهيل زكار، دار الفكر،(د. ط)، بيروت، 2000 م ،ج2، ص: 180 . ياقوت الحموي ، المصدر السابق،ج4، ص : 226.

(3) الإدريسي، أبي عبد الله محمد: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية،(د. ط)، القاهرة ،2002، م1، ص: 686. ابن حوقل : المسالك و الممالك ، مطبعة بريل ، (د. ط)، 1873 ، ص:268.

(4) وردت الفظة مرادفة لفلاحة الأرض و استنباط ما بها . ابن منظور، المصدر السابق، م6، ص : 4326.

(5)الأنصاري ، شمس الدين : نخبة الدهر في عجائب البر و البحر، الأكادسة الإمبراطورية، (د . ط)،(د. م. ن) ، 1865، ص: 266. الحموي ، المصدر السابق، ج5، ص: 258 .

(6)يذكر الإدريسي حكاية ابن دريد التي مفادها أن الأكراد من العرب من ولد كرد بن مرد بن همرو بن عامر، وأنهم كانوا يسكنون رموم بلاد فارس الأربعة . أنظر : الإدريسي ، المصدر السابق ، ص: 418-419.

- **الترك:** من سكان بلاد ما وراء النهر وهم عدة أصناف وقيل أنهم فئات فمنهم الأسافل والأعالي والأواسط ومن أشدهم بأسًا هم الترك الغزية[1].
- **الهياطلة:** سكنوا بلاد ما وراء النهر قيل أنهم قوم من أتراك وقيل أيضا أنهم قوم من الفرس نفاهم فيروز بن يزجرد بن براهم إلى هراة فصاروا مع الأتراك[2]
- **الزط:** بضم الزاي وتشديد الطاء هو تعريب للكلمة الفارسية جت، أنهم جيل أسود ذو أصلين سوداني وهندي[3]. سكنوا المنطقة الواقعة بين المنصورة ومكران في بلاد السند[4] وكانوا يسمون بالنور والغجر[5] و هم من أهم شعوب وادي السند، وأصحاب أبشارمتباينة الألوان، تتراوح بين السمرة الشديدة و السمرة المائلة للبياض[6]
- **الميد:**قوم سكنوا مفازة بين السند والهند وهم قوم رحل لصوص ً وقطاع طرق[7] .
- **السيابجة:** هم قوم من السند أيضاً يكونون مع رئيس السفينة البحرية وكانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن[8].
- **القبط :**هم سكان مصر و التسمية إغريقية تعني مصري[9].
- **البربر:** قيل أنهم من ولد كنعان وقيل أيضا أنهم من ولد بربر بن فقط ، هم سكان إفريقيا الشمالية الأصليين من الجنس الأبيض، ويبقى المكان الذي نزحوا من غير معلوم اختلطوا بالفينقيين على عهد قرطاجة ثم بالرومان، ثم بالقبائل و الجيوش العربية

---

(1) المسعودي،أبو الحسن: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مر: كمال حسن مرعي، شركة أبناء شريف الأنصاري،ط1، بيروت ،ج1، ص103 . الإدريسي ، المصدر السابق ، ص: 518.

(2) البلاذري ، المصدر السابق ، ص: 567 . الدينوري، أبو حنيفة أحمد: الأخبار الطوال ، دار الفكر الحديث، (د. ط)، بيروت ،1988 ، ص:58.

(3) ابن منظور،المصدر السابق، م3، ص: 1830.

(4) ابن حوقل ، المصدر السابق، ص:235.

(5) موريس لومبار، المرجع السابق، ص: 229.

(6) غوستاف لوبون : حضارات الهند، تر: عادل زعيتر، دار العالم العربي ، ط1، القاهرة ،2009، ص:131.

(7) الأنصاري ، المصدر السابق ، ص: 175، الإدريسي ، المصدر السابق ،م1، ص: 181.

(8) ابن منظور، المصدر السابق، م3، ص : 1913-1914.

(9) موريس لومباز ، المرجع السابق ، ص: 34.

الإسلامية الفاتحة وتعتبر لغتهم من اللغات السامية كانوا قبل الفتح أصحاب ديانة وثنية[1].

- **الأفارقة:** اختلف المؤرخون في أصلهم فقيل إما فلسطيني وا إما يمني أو هم من سكان بغض مناطق أسياو الواضح أنهم متعددي الانتماءات وأن كلمة أفارقة تعني أخلاط من الناس[2].
- **الزنج:** هم جيل من السودان يمثلون العبيد الإفريقيون الذين جلبوا من إفريقيا الشرقية، خاصة من أجزائها الساحلية نتيجة لتجارة الرقيق[3].
- **الرومو الصقالبة و الأرمن:** هم أقوام سكنوا الشمال في المنطقة الممتدة بين بحر الروم و البحر المحيط طولا، وبين المغرب والمشرق عرضا وكلهم على النصرانية [4].
- **القوط:** نسبة إلى قوط بن حام بن نوح -عليه السلام- و القوطيون هم إحدى القبائل الجرمانية سكنوا عند مصب نهر فيستول ثم نزحوا إلى جنوب أوروبا وقوضوا ملك الإمبراطورية الرومانية فيها[5].

---

(1) الأنصاري ، المصدر السابق، ص: 267. ابن عبد الحكم ، المصدر السابق، ص: 27.

(2) الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية و المغرب ، تح : محمد زينهم ، دار الفرجاني ، ط1، القاهرة ، 1994، ص: 19

(3) ابن المنظور، المصدر السابق م3، ص: 1869، فيصل السامر: ثورة الزنج ، دار المدى،ط2، دمشق،2000، ص:23.

(4) الأنصاري ، المصدر السابق، ص: 261-262.

(5) ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص: 7. عنان ، المرجع سابق ، ص:28.

وبهذا تكون الدولة الأموية قد بسطت سلطانها على رعايا مختلفة منهم:

1-العرب المسلمون: هم حملة الإسلام وناشريه ومادة الدولة و قوامها والمتمثلين في القبائل العربية و الطبقة الحاكمة[1].

2-الموالي: جمع مولى والموالاة ضد المعاداة وكلمة مولى لها عدة معاني منها: المولى في الدين والمولى الحليف وهو "من انظم إليك فعز بعزك وامتنع بمنعتك" والمولى المُعتَق وهو الذي التحق بنسب مولاه ومولى الموالاة وهو الذي يسلم على يديك ويطيعك[2].

قد يكون الموالي من أبناء العم والعَصَبَة، وسموا كذلك لأنهم يولون الرجل في نسبه، ومن قولهم: "الولي القريب"، أي بنو العمومة والحلفاء[3]، والعرب في الجاهلية كانت تسمي العجم بالحمراء، وعند مجيء الإسلام سموا بالموالي[4]، وجاء في قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[5]، فيكون بذلك المولى وابن العم بقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾[6]، ويكون المولى المُعتَق من وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾[7]، ويكون المولى الذي هو أحق وأولى كما جاء في قوله عز وجل: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾[8] والمولى أيضا بمعنى المالك[9].

---

(1) صلاح طهبوب، المرجع السابق، ص:146.

(2) ابن المنظور، المصدر السابق، م6 ، ص: 4921.

(3) الفيومي ، احمد بن محمد: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح :عبد العطيم الشناوي ، دار المعارف ، ط2، القاهرة ، (د. ت) ، ص:272.

(4) هند يوسف مجيد : إسهامات الموالي الفكرية ، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية ، العدد9، 2007، م14 ، ص: 337.

(5) سورة الأحزاب، رقم الآية: 5.

(6) سورة مريم، رقم الآية: 5.

(7) سورة محمد، رقم الآية: 11.

(8) سورة الحديد، الآية: 15.

(9) المبرد، أبي العباس محمد: الكامل في اللغة و الأدب ، تع: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ط3، القاهرة،1997،ج4، ص:39.

وفي مفهوم الدولة الإسلامية هم الجماعات الإسلامية غير العربية المختلطة وهؤلاء لم يكونوا صنفا واحدا فمنهم من كانوا يوالون العرب إما بان يعتقوا ويسمى هذا الولاء بولاء العتق، أو يعقدوا حلفا مع بعض القبائل العربية ذات السطوة و النفوذ فينظموا وينتسبوا إليها ليكون هذا الولاء ولاء حلف وموالاة و اصطناع، والحليف هو الذي يحلف للقبيلة بأن ينصرهم ويذود عنهم كما يذود عن نفسه وقد أقر الإسلام بكلى الولائين لقوله صلى الله عليه وسلم: "مولى القوم منهم وحليفهم منهم" ليصبح الولاء بمنزلة النسب[1]، ومنهم عامة الموالي الذين لسلموا ولم يعقدوا الولاء لأي قبيلة عربية وبقي ولاؤهم للأمة و الدين[2].

3-أهل الذمة: كلمة الذمة تعني: الأمان والعهد والضمان و الكفالة[3]، وهي لفظ يطلق في الفقه الإسلامي على سكان الدولة الإسلامية من غير المسلمين من أهل الكتاب اليهود ونصارى و أهل الديانات الأخرى من مجوس، صابئة وبوذية، الذين لم يدخلوا في الإسلام عند الفتح الإسلامي لبلادهم والملزمين بدفع الجزية لقاء ما تُقَدِّمُهُ لهم الدولة من أمن واستقرار[4].

(1) صلاح طهبوب ، المرجع السابق ، ص:146.

(2) هند يوسف مجيد، المرجع السابق ، ص:339.

(3) ابن منظور، المصدر السابق ، م3، ص:1517.

(4)عبد الخالق خميس، عاصم إسماعيل: أهل الذمة في العصر الأموي، مجلة ديالي، العدد 25، العراق، 2007، ص 2.

المبحث الثالث :نظر ة الأمويين في الحكم:

قامت الدولة الأموية عقب مقتل الخليفة علي بن أبي طالب(رضه) وتنازل ابنه الحسن (رضه) عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان (رضه) يوم 25 ربيع الأول عام 41هـ/661م واستمرت إلى أن سقطت على يد العباسيين في 11 جمادى الأولى عام 132هـ/750م وبذلك عاشت الدولة الأموية ما يقارب واحد وتسعين سنة[1].

والأمويون عرب أقحاح و جدهم أمية بن عبد شمس بن عبد مناف[2] تعاقب على حكم الدولة أسرتان، فكان عدد خلفائها أربعة عشر خليفة. ومن نسل حرب تولى حكمها ثلاث خلفاء من الفرع السفياني إبتداءً من سنة 41هـ/661م إلى غاية 64هـ/684م، ومن نسل العاص حكمها احد عشرة خليفة من الفرع المرواني منذ سنة 64هـ/684م إلى غاية سنة 132هـ/750م[3].

غلب الأمويون على الخلافة معتبرين إياها حقا من حقوقهم و أنها ارث آل إليهم بعد مقتل عثمان بن عفان (رضه) فقاتلوا من اجلها حتى نالوها[4]، وفي ذلك يقول معاوية بن أبي سفيان في خطبة له ألقاها على أهل المدينة: "والله إني ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتي، بل جالدتكم بسيفي هذا مجالدة"[5]، واجتهدوا في إثبات حقهم في الخلافة فنسبوا لأنفسهم ألقابا دينية حتى أضحوا في نظر أنصارهم خلفاء الله في الأرض وأئمة الإسلام والمسلمين وأولياء الحق و العدل[6]

---

(1) محمود شاكر:التاريخ الإسلامي ، المكتب الاسلامي ، ط6، بيروت ، 1991، ص: 61

(2) ابن حزم، أبي محمد علي: جمهرة أنساب العرب، تح:عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة ،(د. ت)، ص:78.

(3) عبد الحليم عويس: بنو أمية بين السقوط و الإنتحار ، سوزلر للنشر، ط1، القاهرة ،1987 ، ص:16.

(4) حسين عطوان : الأمويون و الخلافة ، دار الجيل، د. ط ، بيروت ، 1968، ص: 19.

(5) ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد: العقد الفريد ، تح: عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت ، 1983،ج4 ، ص:171.

(6) حسين عطوان ، المرجع السابق ، ص:19.

يتضح ذلك في خطبة زياد بن أبي سفيان البتراء التي ألقاها على أهل البصرة سنة 45هـ يقول فيها: يا" أيّها النّاس إنّا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذَادَةً نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خَوّلنا فلنا عليكم السمع و الطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما وُلينا، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا"[1]، كما ورد تصريح ليزيد بن معاوية في كتابه الذي بعث به بعد وفاة أبيه إلى عامله على المدينة أن الله مكّن له هو وأبوه في الأرض بجعلهم خلفاءً على المسلمين[2].

تَذْكر الروايات التاريخية عدة إشارات تفيد أن الخلفاء الأمويون حرصوا على أن لا تلطخ العُجْمَةُ صفاتهم العربية، ورفعوا أن يكون أولياء عهودهم عربًا أقحاحًا[3] بل تشددوا في ذلك وتعصبوا أيما تعصب فنبذوا من لا ينتسب لعروبتهم، ولزالوا كذلك حتى نهاية عهد هشام بن عبد الملك[4]، فهم كانوا يكرهون البيعة لابن الأمة ولا يُوَلُّونَ إلا من كان ابنا لحُرَّة حرصا منهم على استمرارية الخلافة في نسلهم إذْ وردت روايات عديدة حول كيفية نهاية الحكم الأموي مؤكدة على أنها ستكون في عهد خليفة منهم يكون ابنا لأمة لذلك كانت بنو أمية لا تستخلف بني الإماء منهم، ولو فعلوا لكان مسلمة بن عبد الملك أولاهم بها، وقالوا أن العرب لا تصلح لهم ومنه ما جاء في خطاب هشام بن عبد الملك لزيد بن علي[5] حيث قال: بلغني انك تخطب الخلافة و لا تصلح لها لأنك ابن أمة"[6].

(1) الطبري، أبي جعفر محمد: تاريخ الرسل و الملوك ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، ط2، القاهرة ، (د. ت)،ج5، ص : 220. ابن عبد ربه ، المصدر السابق، ج4، ص:199.

(2) ابن عبد ربه ، المصدر نفسه ، ج4، ص: 177. البلاذري : أنساب الأشراف ، تح : سهيل زكار ، رياض الزركلي ، دار الفكر ، ط1 ، بيروت ، 1996 ، ج5 ، ص :313.

(3)حسين عطوان ، المرجع السابق ، ص: 44.

(4) احمد أمين : ضحى الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د. ط) ، القاهرة ، 2003 ،ج1. ص:43.

(5) بن حسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، ابن أمة ، قتل سنة 120هـ وقيل 122هـ عن عمر يناهز أربعين سنة . ابن سعد ، محمد بن منيع الزهري: كتاب الطبقات الكبير ، تح: علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة،ج7، ص:319-320.

(6) ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ج4، ص: 117.

ذُكِر أن الناس اعتبروا امتناع بني أمية عن تولية الموالي جاء من باب الاستهانة بهم. لكنه يُرىَ أنّ السبب الحقيقي وراء هذا الامتناع هو أن بني أمية كانوا يخشون زوال ملكهم على يد ابن أم ولد[1].

عمل الأمويون على تشجيع التقاليد والأعراف العربية وسعوا إلى تكوين دولة عربية المبدأ يسوس أنظمتها العرب وحدهم فأسندت الوظائف الكبرى في الدواوين للعرب بعد أنّ كانوا هم عصب حركة التعريب وهده الحركة ما هي إلا دعم لمركزية اللغة العربية في الحياة الإدارية والاقتصادية والحضارية باتخاذها لغة التفافة و الأدب[2] ذلك لأن إبقاءها على موظفين من غير العرب والمسلمين في الدواوين يعتبر اعترافاً منها برسمية لغاتهم الأجنبية وإجراء مُخالِفاً لأسس الدولة وكيانها القومي[3]، كما اختص العرب بإمرة الجيوش وقيادتها فلم يشهد من بين قواد جيوش الدولة أعجمي[4].

كانت الدولة توزع العطاء على أساس الولاء لها وكانت يختلف مقداره باختلاف الخلفاء والولاة[5]، ومن صور ذلك الزيادة التي منحها معاوية بن أبي سفيان لأهل الكوفة والتي قُدِرَت بعشر دنانير، و التهديد الذي وجهه زياد بن أبيه لأهل الكوفة بأنه سيحرمهم من العطاء في حالة عدم مقاتلتهم للخوارج[6] ضف إلى ذلك الوعد الذي قطعه يزيد بن معاوية

(1) احمد أمين : ضحى الإسلام، ج1، ص:43.

(2) عبد العزيز الدوري: الجذور التاريخية للشعوبية ، ط3 . بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر، 1981، ص:22-21.

(3)عبد الواحد ذنون طه : دراسات في تاريخ و حضارة المشرق الإسلامي، دار المدار الإسلامي،ط1، بيروت،2004 ، ص: 88.

(4) محمد الخضري بك : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، تح: محمد العثماني ، دار القلم ، ط1، بيروت ،1986، ص: 564.

(5) فاطمة قدورة الشامي ، المرجع السابق، ص:223.

(6) المرجع نفسه، ص: 189.

بن أبي سفيان لأهل المدينة و المتمثل في منحهم عطئين في كل سنة عطاء في الشتاء و أخر في الصيف إذا اقروا له بالولاء[1].

ومن صوره أيضا الزيادة التي منحها عابس المرادي رئيس الشرطة في مصر على أعطيات الجند كانت لأجل تثبيت وطأة سيده عبد العزيز وسلطان بني أمية، كما أن عبد العزيز لم يسؤه الأمر ورضي به [2].

ومن ذلك أيضا أمر الحجاج بإمساك العطاء على أهل العراق عقاباً لهم على تأييدهم لثورة ابن الأشعث، لكن كتب إليه عبد الملك يأمره أن لا يمنعه عليهم للحول بينهم وبين القيام بالتمرد و الثورة. فصرف لهم عطائين للسنة الأولى والثانية [3].

إضافة على ذلك فإن السياسية التي اتبعها الأمويون وخلفائهم قد أحدثت التنافر بين القبائل العربية بسبب تقريبهم للمضرية ومنافستهم لبني هاشم من جهة، ومن جهة أخرى إبعادهم للقحطانيين وربيعة لينقسموا بين راض وناقم، فالصنف الأول تمثل في الفئات القائمة بأعباء الدولة الإدارية والسياسية، و الصنف الثاني تمثل في المعارضين الذين أنكروا عليهم تقلهم للخلافة من الشورى إلى الملك[4].

تعرضت الدولة إلى نزعات التعصب لدى خصومها وأعدائها بصرامة وشدة لإخضاع وقمع كل الثورات المناوئة لحكمهم، ووضع المشاكل في الأقاليم المتمردة والتي يسودها الاضطراب لذا عينت ولاة عُرِفَ عنهم الشدة و الحزم أمثال زياد بن أبي سفيان و ابنه عبيد، وبشر بن مروان و الحجاج[5]، فالأمويين بهذا كانوا يسوسون الرعية من منطلق السيادة

(1)ابن قتيبة، الدينوري: الإمامة و السياسة ، مر: محمد محمود الرافعي، مطبعة النيل، (د. ط) ،1944،ج1 ، ص:322.

(2)الكندي، أبي عمر محمد بن يوسف : كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تص : رفن كست ، مطبعة الأبا اليسوعيين ، (د. ط)، بيروت ، 1908، ص:49 .

(3)البلاذري : انساب الأشراف، ج6، ص: 380.

(4)عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ، تح : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ،ط1، بيروت ،1995، ص: 41-42. الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ص:71.

(5)محمود شاكر، المرجع السابق ، ص:15.

العربية لا من منطلق سيادة الإسلام حيث تغلبت عليهم نزعتهم للعروبة وتبجيلهم للعرب على باقي الأمم المغلوبة[1].

(1)ولهاوزن يوليوس : تاريخ الدولة العربية ، تح : محمد عبد الهادي أبو ريده ، حسين مؤنس، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، ط2. القاهرة ، 1968، ص: 67.

الفصل الثاني :أحوال العناصر الإسلامية غير العربية في الدولة الأموية

المبحث الأول :الأحوال الاجتماعية والاقتصادية

1/ أحوالهم في المشرق الإسلامي

2/ أحوالهم في الغرب الإسلامي

المبحث الثاني : تذمر الموالي وتعصبهم ضد العرب

المبحث الأول: الأحوال الاجتماعيةو الاقتصادية للمسلمين غير العرب.

1- أحوالهم في المشرق الإسلامي:

عُرف عن العرب في الجاهلية نزعتهم القوية للقبيلة ويظهر ذلكجليّا في إشعارهم كما أن نزعتهم هذه ظلت قائمة حتى بعد مجيء الإسلام، وعلى غرار هذه النزعة شهدت الفترة الأموية ولاة نزعة جديدة لديهم تجاه الدم و الجنس العربي والأمة العربية حيث أصبح العرب بفضل الإسلام أُمةٌ تجمعهم وحدة اللغة والعقيدة والدولة، وما عززها أكثر هو إطاحتهم بإمبراطورية الفرس و الرومان[1].

إنّ روح التغلب التي اكتسبها العرب نتيجة إخضاعهم لشعوب البلدان المفتوحة عززت لديهم الشعور بالسيادة، فأصبحوا يتعاملون مع باقي العناصر على أساس أنهم دون، ولا ينبغي لدِوُنٍإلا أن يَخدُم سيده[2].

وردت عدة كتابات وروايات تاريخية وأدبية حول أحوال العناصر الإسلامية غير العربية على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي وحتى المعنوي والتي تصفها بالمزرية. فقد اعتبرت أن التوسعات الجغرافية التي قامت بها الدولة كانت ذات أبعاد مادية، الغاية الحقيقية منها هي تعزيز الاقتصاد وتحقيق رفاهية العنصر العربي على حساب باقي العناصر دون الاكتراث بإسلاميتهم[3].

يذكر بروكلمان[4]أن العرب كانوا ينظرون للموالي من الآراميين و الفرس على أنهم مواطنين من الدرجة الثانية، فالأعاجم باعتناقهم الإسلام قد حققوا الحرية لذواتهم لكنهم لم يحصلوا على حقوق المواطنة الفعلية[5]، إلا أن نظرة العرب إليهم قد تتغير في حالة

---

(1) أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص: 37-35

(2) عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول ، دار الطليعة ، ط3، بيروت، 1997، ص: 10

(3) إبراهيم أيوب : التاريخ العباسي، دار الكتاب العالمي ، ط1 ، بيروت ، 1989 ، ص:14.

(4) كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر: أمين فارس و منير البعلبكي ، دار العلم للملايين، ط5 ، بيروت ،1968، ص:132.

(5) ولهاوزن ، المرجع السابق، ص: 67.

انضمامهم إلى قبائل عربية ليكونوا من مواليها فيصبح المراد من كلمة مولى أو العبد نفسه[1] فهم كانوا يسمون هذه العناصر بالموالي على سبيل الإذلال والإنقاص من قيمتهم[2]، فقد احتوت الكثير من الكتب التاريخية و الأدبية على شواهد منها:

كان العرب يعيشون على فكرة أن التفاوت الطبقي بين الناس لابد منه فلا يصح أن يتساوى أشراف القوم و أخيارهم بمن هم دونهم فالتباين هنا ضرورة لصيرورة الحياة ومنه قالوا: لا يزال النّاس بخير ما تباينوا فإذا تساووا هلكوا"وإذا ذموا قوما قالوا فيهم: "سواسية كأسنان الحمار"، وذلك يشير إلى أن العرب لا يتقبلون أن يتساووا مع غيرهم من الأقوام وكيف لا وهم أصحاب الفضائل ومن فضائلهم استنقاذهم للموالي من الكفر وقالوا عنهم أنهم قوم "يقادون إلى حظوظهم بالسواجير"[3] واستدلوا على ذلك بفكرة أن الرجل الواحد لا تتكافأ فيه أعضاؤه و مفاصله فلكل منها خصائصها وفضائلها التي تتمايز بها عن بعضها البعض ومنه وجدت الأعضاء الخادمة و المخدومة[4]، حتى أن جرير لما ذم قوما قال: "بيعوا الموالي واستحيوا من العرب" ويعبر المبرد[5] في ذلك عن مدى الانزعاج الذي تملك الموالي بعد سماعهم لهذا البيت لأنه أهانهم و وضع من شانهم. أما جرير لم يكن يعتبر الإساءة إليهم عيبٌ أو خطيئة.

كان العرب على اعتبار أنهم العنصر الغالب حريصين بل متعصبين لشعرهم فهم لا يسمحون بتحوير أساسياته المتمثلة في البحور والقوافي، وفي ذلك أورد ابن قتيبة[6]

---

(1)الدوري : العصر العباسي الأول ، ص:10.

(2)إبراهيم أيوب ، المرجع السابق ، ص:14-16.

(3)مفردها ساجور هي طوق من حديد يوضع في عنق الكلب. انظر : ابن المنظور، المصدر السابق ،ج3، ص: 1943، الزمخشري ، المصدر السابق ، ص: 438.

(4)ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ج3، ص: 356، 360، ابن قتيبة ، الدينوري : فضل العرب ،ج1، ص: 110-111.

(5)المصدر السابق ،ج2، ص: 47.

(6) ابن قتيبة ، الدينوري: الشعر و الشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف ، (د. ط) ، القاهرة ،1967،ج1، ص:76.

أنه ليس للشعراء المتأخرين أن يخرجوا على مذهب متقدميهم. ومن ذلك قول الشعبي لما مر بقوم من الموالي ووجدهم يتذاكرون النحو "لئن أصلحتموه إنكم لأول من أفسده"[1].

كانت العرب لا تخاطب الموالي بكناهم ولا يدعونهم بأسمائهم أو ألقابهم وكانوا لا يتقبلون فكرة أن يمشي الموالي معهم جنبا إلى جنب أو يستقدموهم في الصفوف والمواكب، وكانوا إذا اطعموا المولى فذلك إما لكبر سنه أو لكثير فضله وعلمه، فيجلسوه مجلسا غير مجلسهم حتى يتبين للحاضرين انّه ليس عربي، كما ثبت أنهم كانوا يمنعون الموالي من الصَّلاة على الجنائز وذلك في حضور احد من العرب وإن كان هذا الأخير غير ذي شأن[2].

مُنِعَ الموالي من تزويج بناتهم إلا برضا من مواليهم وإذا حدث العكس يفسخ النكاح حتى وإن دُخِلَ بها كما مُنِعَ العربُ من نكاح الموالي، إذ حدث أن أوقع والي المدينة عقوبة الجلد بمولى كان قد تزوج من الأعراب وفرق بينه وبين زوجته وضربه مائتي سوط وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه. فقال محمد بن بشير في دلك:

قَضَيْتَ بِسُنَّةٍ، وحَكَمْتَ عَدْلاً، وَلَمْ تَرِثْ الحُكُومَةَ من بَعيدِ[3].

ومنه ما أورده الأصمعي عن حديث أعرابيين أن أحدهم سأل الأخر إذا ما كانت العجم تنكح نسائهم في الجنة فأجابه الأخر مبيناً له إمكانية ذلك وأن هذا الأمر يَتَأَتَى لهم في حالة صلاح أعمالهم ورأيه هذا لم يعجب صاحبه فقال له: "توطأ، والله رقابنا قبل ذلك"[4]، فبلغ تعصب العرب شدته حتى طال أبناء الإماء وأصبحوا يسمون ابن الأمة بالهجين لأنه حسبهم معيب[5].

---

(1)المبرد ، المصدر السابق ، ج2، ص:47 ، أحمد أمين: فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، ط10، بيروت ، 1969، ص: 137.

(2)ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ج3، ص: 361.

(3) المصدر نفسه ، ج3، ص:361.

(4)المبرد ، المصدر السابق ،ج4 ، ص:13 .

(5)احمد أمين: ضحى الإسلام ،ج1 ، ص:43 .

يُروَى أن أعرابيا من بني عنبر دخل على القاضي سوار يستفتيه في تركة آبيه المتوفى وأخبره أن له أخا وآخر قال عنه هجين وسأله عن كيفية قسمة المال فأفتى له القاضي بأن يقسم المال بين ثلاثتهم لكن الأعرابي اغتاظ من القاضي ووصفه بالدهناء[1].

ثبت عن نافع بن جبير[2] أنه قدَّمَ رجلا من الموالي حتى يصلي به فأنكر النَّاس عليه لكنه رد عليهم بأنه أراد من ذلك أن يتواضع لله. ورُوِيَ عنه أيضا أنّه إذا مرت به جنازة سأَل النَّاس عن صاحبها فإذا قالوا: "أنّه قريشي" قال : وقوماه وإذا قالوا: "أنّه عربي" قال: وبلدتاه ، وإذا قالوا : مولى قال : هو مال الله يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء"[3]

كما روي أنه دار حديث بين عربيين وكان أحدهما من المتعصبين وسأل هذا الآخر عن فقهاء الأمصار ولما أجابه أنهم موالي، تغير لونه وأربد وجهه وأسود وانتفخت أوداجه غيضاً وحنقا فلما رأى الشر فيه خافه فذكر له أن فقهاء الكوفة إبراهيم والشعبي وهما عربيان، فكبر المتعصب وسكن جأشه[4]

كما تجاوز احتقار العرب للموالي جنسيتهم ليطال مهنهم، فقد اختص العرب بممارسة الوظائف السلمية والنبيلة كالسياسة والحرب والقضاء، فحين احتقروا الزراعة والصناعة والكتابة والجباية وغيرها، ودفعوا بها للموالي حتى يشتغلوا فيها[5]، حيث أورد ابن عبد ربه[6] أن احدهم قال عن الموالي من باب التهكم والسخرية "يكسحون طرقنا، ويخرزون خفافنا ويحوكون ثيابنا".

---

(1) ابن عبد ربه ، المصدر السابق ،ج3، ص: 365. ابن قتيبة، الدينوري: عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، (د. ط)، بيروت، (د. س)، ج2 ، ص : 61 .

(2) بن مُطعِم النوفلي المدني من علماء قريش وأشرافهم. أنظر : ابن العماد ، شهاب الدين: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح: عبد القادر الأرنؤوط و محمود الأرنؤوط ، دار ابن كثير، ط1، بيروت ،1986،ج1، ص: 398.

(3)المبرد ، المصدر السابق ،ج4، ص:13.

(4)ابن عبد ربه ، المصدر السابق ،ج3، ص: 363- 364.

(5)الدوري: الجذور التاريخية للشعوبية ، ص: 17.

(6)المصدر السابق ، ج3، ص: 362.

لم يستخدم الأمويون الموالي إلانادراً واِعتبر العامة هذه الحالات بأنها أمر أكثر من نادر بل شاد، بدليل أنه لما ولى الحجاج قضاء الكوفة لسعيد بن جبير[1]، اغتاظ العامة وضجوا غضبا وقالوا "لا يصلح للقضاء إلا عربي"[2]

عندما استخدم عمر بن عبد العزيز مولى وجعله واليا على وادي القرى عوتب على ذلك[3]، كما تعرض بني أمية لحملة من العنت لجعل خالد بن عبد الله القسري واليا على العراقو عان هذا الأخير كثيرا من هجاء الشعراء لأنه ابن أمة[4].

كان الموالي في الحرب يندرجون ضمن فئة المشاة فقد اعتاد العرب عند خروجهم إلى القتال أن يأخذوا معهم عبيدهمومواليهم، فيكونون هم الفرسان و عبيدهم ومواليهم مشاة[5]، حتى إن المختار بن عبيد الثقفي[6] رغم ما عرف عنه من تودد لهؤلاء إلا أنه أوصى إبراهيم بن الأشتر[7] في صراعه ضد عبيد الله بن زياد بن أبيه، فقال: "إن عامة جندك الحمراء (الموالي) وان الحرب إن ضرستهم هربوا، فاحمل العرب على متون الخيل وأرجل الحمراء أمامهم"[8]، كما كانوا لا يستوعبون فكرة أن يشاركهم الموالي الغنائم أو الفيء[9]، فيذكر

---

(1) بن هشام الأسدي يكنى بابي عبد الله ، مولى بنى والبة ، تولى قضاء الكوفة و نفقات الجند . لكنه خرج مع القراء على الحجاج في ثورة ابن الأشعث ثم هرب إلى مكة لكن واليها بعث به إلى الحجاج فقتله سنة 94هـ/714م. ابن كثير، الحافظ عماد الدين : البداية و النهاية ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر، ط1 ، البلد ، 1998 ، ،ج12، ص:462-467.

(2)المبرد ، المصدر السابق ،ج2، ص:73.

(3)أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ج1، ص: 58 .

(4)المرجع نفسه ، ج1، ص: 44.

(5)أحمد أمين: فجر الإسلام ، ص: 155. فان فلوتن: أبحاث في السيطرة العربية ، تر: إبراهيم بيضون ، دار النهضة العربية ،(د.ط) ، بيروت ، 1996، ص:40.

(6) غلب على الكوفة و اظهر الأخذ بثأر الحسين وتتبع قتلته . قاتله مصعب بن الزبير في الكوفة وانتصر عليه سنة 67هـ / 686 م. أنظر : ابن كثير، المصدر السابق ،ج12، ص: 64-72.

(7) النخعي، كان شيعيا و من أمراء مصعب بن الزبير ، وقتل معه سنة 72هـ. أنظر: الذهبي سير أعلام النبلاء ، تح : شعيب الأرنؤوط، مأمون الصاغرجي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1982 ، ج4، ص:35.

(8) المبرد، المصدر السابق ، ج2، ص: 74.

(9) الدوري: العصر العباسي الأول ، ص:10-11.

الطبري[1] أن أهل الكوفة استشاطوا غضبا على المختار وانه " لم يكن فيما أحدث عليهم شيء هو أعظم من أن جعل للموالي من الفيء نصيبا".

يعتقد العرب أن الموالي وعائدات البلاد المفتوحة هي فيء أفاءه الله عليهم ومن حقهم الاستنفاع بها على اعتبار أنهم فاتحيها[2]، فقالوا له: "جعلتهم شركاءنا في فيئنا"[3]، فكلمة الشريك جاءت بمعنى أن أهل السواد أرقاء[4].

خلَّفَ تعصُّب بنيأميّة للجنس العربي واحتقارهم لباقي الأجناس نتائج عكسية[5]، حيث لم يتقيدوا في حكمهم بمبادئ الإسلامولم يساوي بين الناس في الحقوق و الواجبات وكذا في المكافآتو العقوبات فالإجرامو الإحسان كانا يختلفان باختلاف فاعله، فالعربي على حق مهما كان فعله، والمولى على باطل مهما كان فعله[6]، ويتضح ذلك في قول عمرو بن سعيد والي الكوفة "السواد بستان قريش"، ما شئنا أخذنا منه و ما شئنا تركناه"[7].

تبنى الحجاج سياسة الشدة و الغلظة لإخضاع المتمردين عليه، اذ ورد أنه عمد إلى الموالي من أهل العراق ففرق شملهم حتى لا يجتمعوا عليه مجددا فاقبل عليهم وقال: "أنتم علوج[8] وعجم وقراكم أولى بكم" فصير كل مولى إلى بلدته وختم اسمها على يده حتى لا يغادرها ووسم أيدي النبط بالمشراط وفي ذلك يقول الشاعر في مولى:

لو كان حياً له الحجاجُ ماسلمت صحيحةً يدهُ من وسْمِ حَجاجِ . وقيل أيضا:

---

(1) الطبري، المصدر السابق ،ج6، ص:44. ابن الأثير،أبي الحسن علي :الكامل في التاريخ ،مر: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب، ط1، بيروت، 1987، م4، ص: 65.

(2) الدوري: التاريخ العباسي الأول ، ص:11.

(3) الطبري ،المصدر السابق،ج6، ص:44 .

(4) الدوري:التار يخ العباسي الأول ، ص:11.

(5) جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة الهنداوي، (د.ط) ، القاهرة ،2012،ج2، ص:272.

(6) احمد أمين : ضحى الإسلام ،ج1، ص:45.

(7) البلاذري: انساب الأشراف ،ج6، ص:157.

(8) مفرده علج وهو الرجل من كفار العجم. أنظر : ابن المنظور، المصدر السابق ، م4، ص:3065.

وأذْتَ من ذَقَش العِجْلِيـــُراحتَه ُ وفرَ شيْخُكَ حتـــى عـــــبالدَكَـــــمِ [1]

كان الدافع وراء تهجير الحجاج للموالي هو الانتقام منهم لاشتراكهم في ثورة ابن الأشعث من جهة[2]،وا بعادهم عن موضع الفصاحة والأدب وخلطهم بآهل القرى و الأرياف من جهة أخرى[3].

الظاهر أيضا أن الزنج لم يتمتعوا بمنزلة اجتماعية لائقة ويتضح ذلك من قول جرير[4] للأخطل عندما هجا بني تغلب:

لا تطلبن خؤولة في تغلب فالزنج أكرم منهم أخوالا

فالبيت منظاهر ه يوحي بأن الزنج أفضل من بني تغلب لكن الواضح أن جرير نظمه لغرض الاستهزاء و التهكم لهذا انزعج الزنج واعتبروه قدحا في حقهم[5]. فكانت الحكماء تقول أنهم أسوالبشرية خِلقةً وخُلُقاً[6].

كانت الدراهم الشرعية التي أقرها عمر بن الخطاب في جباية الخراج تعادل أربعة عشر قيراط إلا أن عمال بنو أمية كانوا يجبون دراهم تفوق ذلك[7].

عمل الأمويون على تحصيل الأموال وجمعها لخلق الأحزاب ووضع الثورات وتلبية احتياجات البلاط الحاكم وتجهيز الجيوش من اجل الفتوحات[8]و لأجل ذلك اتبعوا العديد من أساليبالعنف و الغطرسة في جباية الأموال منها:

---

(1) ابن عبد ربه ، المصدر السابق،ج3، ص: 364. المبرد ، المصدر السابق،ج2، ص:74.

(2)ابن عبد ربه ، المصدر السابق،ج3، ص:364.

(3)المبرد ، المصدر السابق،ج2، ص:73.

(4)البلاذري ، المصدر نفسه،ج7، ص:300-301 . المبرد، المصدر السابق،ج2، ص:46.

(5)ذنون طه: العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، الدار العربية للموسوعات ، ط2، بيروت ، 2005، ص: 103.

(6)ابن قتيبة، الدينوري: عيون الأخبار، ج2، ص:67.

(7)فلوتن ، الرجع السابق، ص: 33.

(8)الدوري: التاريخ العباسي الأول ص:12.

- رفع قيمة الجزية و الخراج و أخذها ممن لا تجب عليهم من الرهبان و المغلوب على حالهم من الأجانب حتى و إن اعتنقوا الإسلام[1].
- فرض ضريبة واحدة على الأراضي الصالحة للزراعة سواء كانت مزروعة أم غير مزروعة[2]
- خَرْصُ الثمار على أهلها و حَزْرُ [3] مقدارها في وقت سابق على الحصاد ثم تقويمها بسعر دون السعر المتداول بين الناس بكثير[4].
- فرض مغارم و رسوم إضافية على المهن اليدوية من الصناعات و الحرف[5]
- فرض ضرائب على من يتزوج أو يكتب عرضا[6]
- الابقاء على الضرائب الساسانية من هدايا النوروز و المهرجان[7].

يذكر الجهشياري[8] أن معاوية طالب أهل السواد أن يهدوا له في النيروز و المهرجان، ولما فعلوا بلغ ذلك عشرة ألاف لف درهم، كما أن عبد الملك بن مروان لم ترضه كمية

(1) الدوري: التاريخ العباسي الأول ، ص:13.

(2)الدوري: النظم الإسلامية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت ، 2008، ص:123.

(3) الخَرْص أو الحَزْر هو تقدير الثمار عن ظن لا عن إحاطة و يقين. ابن المنظور، المصدر السابق، م2، ص:1133.

(4)زيدان،المرجع السابق،ج2، ص:32.

(5)بندلي جوزي: من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام ، الاتحاد العلم للكتاب و الصحفيين الفلسطينيين ، ط2،(د.م.ن)، 1981، ص:57.

(6)الطبري، المصدر السابق،ج6، ص: 569. ابن الأثير، المصدر السابق ،ج4، ص: 328.

(7)النيروز معناه اليوم الجديد يطلق على أول يوم في السنة وهو عند الفرس عيد نزول الشمس أول الحمل وعند القبط أول توت ، و المهرجان هو عيد الفرس عند نزول الشمس أول الميزان. انظر: الأنصاري ، المصدر السابق ، ص: 278-279.

أنظر : الأنصاري، المصدر السابق ، ص:278-279.

(8) أبوعبد الله محمد بن عبدوس: الوزراء و الكتاب ، تح : مصطفى السقا و آخرون ، مطبعة مصطفى الباني الحلبي و أولاده ، ط1، القاهرة ، 1938، ص: 24.

الجزية المفروضة على أهل الجزيرة[1] وهي عبارة عن دينار ومدين[2] قمح وقسطين[3] زيت وقسطين خل في العام الواحد لكل عامل وعليه بعث لعامله أن يحصي عدد الرؤوس ومنه اعتبر كل الناس عمالا، وقام بطرح نفقة العامل من طعام وكسوة وكذا أيام الأعياد خلال السنة، ليقع على عاتق كل فرد إلزامية دفع أربعة دنانير وجعلهم في ذلك طبقة واحدة[4].

كان العمال على الخراج يجورون في جبايته لدرجة أنهم لا يتركون لأصحاب الأرض بقية يستقوون بها وقت الأزمات ويروى أن الحجاج كتب إلى عبد الملك يستأذنه في أخذ تلك البقية منهم لكن الخليفة منعه ولو سمح له لكان فعل[5]

ضاقت الأحوال بالناس بعد أن أمر الحجاج كل من كان له أصل في قرية بالعودة إليها حتى تؤخذ منه الجزية والخراج فخرجوا ينادون ويستغيثون: "وا محمداه، وا محمداه"[6].

وأما مهمة جباية الأموال في هذين الإقليمين فأسندت للموالي و الدهاقين على حجة عبيد الله بن زياد الذي قال فيهم أنهم: "أبصر بالجباية وأوفى بالأمانة"[7] وفي ظل المعاهدات التي ابرمها أمراءهم مع العرب الفاتحين التزم أهل خراسان بدفع جزية سنوية مقدرة ولما كان يعمل على جبايتها كل من عمال الدولة و الدهاقين[8] الذين اشتركت مصالحهم فيها

---

(1) تسمية أطلقها العرب على القسم الشمالي للعراق أي المنطقة الواقعة بين الفرات و دجلة و تمتد إلى منطقة الدروب عند سلاسل جبال طوروس كما تمتد إلى الجبال الفارسية تسمى أيضا مابين النهرين أو ارض الجزيرة ، ويضم هذا الإقليم الموصل و أرمينية و أذربيجان. أنظر: احمد زكي بك : قاموس الجغرافية القديمة، المطبعة الكبرى الأميرية ، ط1 ، مصر ، 1891، ص:34. عبد الشافي محمد عبد اللطيف، المرجع السابق ، ص:465.

(2)المد وحدة كيل تقدر بربع صاع و الصاع خمسة أرطال . أنظر :ابن المنظور، المصدر السابق ، م6، ص:4158.

(3)القسط وحدة كيل تقدر بنصف صاع. أنظر :ابن المنظور، المصدر نفسه ، م5، ص:3627.

(4)أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم: الخراج ، دار المعرفة ، (د. ط)، بيروت ، 1989، ص:41.

(5)الماوردي، أبي الحسن علي: الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، تح : أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة ،ط1، الكويت ، 1989 ، ص:190.

(6)الطبري، المصدر السابق،ج6، ص:318 .

(7)البلاذري ، انساب الأشراف ،ج6، ص:22. الطبري ، المصدر السابق ،ج5، ص:523.

(8)أو الدهاقنة وهي جمع كلمة (دهقان) و تعريب كلمة (دهكان) من اصل (ده خان) ومعناها الزعيم الفلاحي أو رئيس القرية وقد يكون الدهقان من العرب أيضا . ابن المنظور، المصدر السابق، م2، ص: 1143.

والضرائب أصبح هؤلاء يوزعونها على عدد رؤوس الأهالي لا على مساحة الأرض لأن عكس ذلك يوقع الضرر بالدهاقين على اعتبار أنهم الفئة الأكثر تملكا للأراضي[1] فكانت الأمور في خراسان تسير كما قال أعجمي لعربي "الشريف من كل قوم نسيب الشريف من كل قوم "[2].

حيث تولى حكمها أمراء عرب من يمانية و مضرية ، عرف الفرس الضياع خلال حكم كل من العصبتين[3] ويتبين ذلك من خلال شكوى قدمها احد أهاليها لما وفد على عمر بن عبد العزيز التي وصف فيها أوضاع الموالي فعشرون ألف منهم يغزون بلا عطاء ولا رزق ومثلهم قد اسلموا ومع ذلك ظلوا مجبرين على تأدية الخراج[4]

جاء اعترافـوالي خر اسان ليزيد بن عبد الملك بأنه كسب عشرون مليون درهم فسوغه إياها[5]، فحين كان الأجدر بالخليفة أن يتخذ تدابير لمحاسبة الولاة وعمال الأقاليم .لكن الذي حدث يدل على رضا الخلفاء بالظلم الذي يوقعه عمالهم بالرعية بل و أكثر من ذلك كانوا يتشاركون في الفوائد التي تعود بها الضرائب غير المشروعة من اجل إثراء الخزينة المركزية[6].

ظل جباة الجزيةوالخراج يتلاعبون بقيمتيهما إلى أيام نصر بن يسار الذي عمل على تنظيم الأمور المالية حيث وجد ما يقارب ثلاثين ألف مسلم فأعفاهم منها وفرضها على ما يقارب ثمانين ألف دمي كانوا سابقا معفون من أداءها وقسم البلاد إلى مناطق ضرائب يجبى

---

(1)فلوتن، المرجع السابق، ص: 39.

(2)ابن قتيبة، الدينوري: رسائل البلغاء ، جمعها محمد كرد علي ، دار الكتب العربية الكبرى ، ط2، مصر، 1913، ص: 270.

(3)احمد أمين: ضحى الإسلام، ج1، ص:50.

(4)الطبري ، المصدر السابق، ج6، ص: 559. ابن الأثير،المصدر السابق،ج4، ص: 321.

(5) الجهشياري، المصدر السابق، ص:29.

(6) فلوتن، المرجع السابق، ص: 33.

منها الخراج بغض النظر عن المستوى الاجتماعي لمالكها، إلا أنه لم تكن لها فعالية كبيرة لأنها جاءت متأخرة[1].

عان أهل مصر أيضا من الزيادة في قيمة الخراج فقد بدأت مند أيام معاوية بن أبي سفيان الذي أمر وردان مولى عمر بن العاص أن يزيد مقدار قيراط على كل قبطي، فكتب إليه عمر أن الزيادة لا ينبغي ألا تكون لأنها تتنافى مع ما كان في عهدهم.[2]

يروى المقريزي[3] عن ما فعله عبد العزيز بن مروان في مصر حيث أمر بإحصاء الرهبان وأخذ الجزية عن كل راهب فكانت بذلك أول جزية تؤخذ من الرهبان.

كمارو ى الجهشياري[4] أن عامل مصر أتى سليمان بن عبد الملك يسأله أن يرفق بأهلها يخفف من خراجها وأن يبقي فقط على ما يتقوى به في عمارة البلاد لكن سليمان رفض ذلك وأجابه قائلا: "هبلتك أمك احلب الدر فإذاانقطع فاحلب الدم و النجا".

وجاء أيضا أن عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول كتب إلى هشام يعلمه بأن خراج مصر يحتمل الزيادة فزاد هشام قيراطا في كل دينار و أن أسامة بن زيد التنوخي متولي الخراج اشتد على النصارى وأوقع بهم واخذ أموالهم ووسم أيدي الرهبان منهم بقطعة من حديد كتب فيها اسم الراهب واسم الدير وتاريخه، ومن وجدت يده من غير وسم قطعت، ولم يتوقف الأمر عند هدا الحد بل ألزم كل نصراني بحمل منشور على انه أدى ما عليه وغير ذلك، تؤخذ منه عشرة دنانير و امتد الأمر إلى حد قطع الرؤوس والجلد حتى الموت، واستمر في ذلك حتى خلافة هشام بن عبد الملك[5].

حتى يستقوي عبد الملك على منافسيه الطامعين في الخلافة أمثال عبد الله بن الزبير في مكة و المختار بن عبيد الله الثقفي في العراق وغيرهما، أجاز لعماله استعمال الشدة في

(1)الطبري ، المصدر السابق ، ج7، ص: 173.
(2) تقي الدين: المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار ، دار الثقافة الدينية ، ط2، القاهرة ،1987،ج2، ص: 492.
(3) المصدر السابق، ج2، ص: 492.
(4) الجهشياري، المصدر السابق ، ص: 51-52.
(5) المقريزي، المصدر السابق،ج2، ص: 492.

سبيل جمع الأموال سواء المشروعة أو غير المشروعة[1]، ويعتبر جوزي[2] أن قيمة الرسوم الإضافية كانت أعظم من قيمة الخراج والجزية لأنها لا محدودة وا إنما هي مرهونة بمدى طمع وجشع الجباة.

من المعروف أن على أهل الذمة أداء ضريبتي الجزية والخراج لكن يمكن للذمي أن يعفى من ضريبة الجزية إذا أعلن إسلامه[3]، ومنه شهدت الدولة تزايداً في معتنقي الإسلام الدين اسلموا سواء عن قناعة أو تهربا من الأداء الضريبي وعليه أضحت الخزينة المركزية مهددة بالوقوع في أزمة مالية لدا عمد الحجاج إلى القيام بعدة إجراءات ومنها إعادة فرض ضريبة الجزية على من اسلم وكذلك أوقف نزوح الفلاحين نحو المدن وأرجعهم إلى قراهم لخدمة الأرض[4].

استمرت الحال كذلك حتى عهد عمر بن عبد العزيز والإصلاحات التي قام بها كانت أكبر إثبات على وجود مثل هده التجاوزات حيث قام بإلغاء كل الإجراءات المنافية لشرع من خلال وضع الجزية عمن اسلم وفي نفس الوقت ضمان مستحقات الخزينة من خلال الإبقاء على الأرض الخراجية[5] لكونها ملك مشترك بين المسلمين وينبغي على من يزرعها مسلما كان آم ذميا أن يدفع الإيجار[6]، كما ألغى ضريبة النيروز و المهرجان وضرائب الزواج و"أجور الضرابين "و" أجور البيوت "ورسوم العرائض وساوى بين الموالي والعرب في العطاء[7]،و ألغى زيادات عبد الملك واسقط الجزية عن موالي خراسان وفرض لهم العطاء، وفرض على المسلمين ضريبة العشر، ونهى عن تعذيب الناس من اجل تحصيل الخراج[8].

---

(1) زيدان، المرجع السابق ،ج2، ص: 273.

(2)بندلي جوزي ، المر جع السابق، ص:57.

(3) الماوردي ،المصدر السابق، ص:181.

(4) الطبري، المصدر السابق، ج6 ، ص:381.

(5) هي ما ملكته الدولة الإسلامية من أراضي المشركين عنوة و قهرا . الماوردي، المصدر السابق، ص:187.

(6) يحي بن آدم القرشي: الخراج ، تح : حسين مؤنس ، دار الشروق ،ط1، بيروت، 1987، ص:193.

(7) الطبري ، المصدر السابق،ج6، ص:596.

(8)ابن الأثير،المصدر السابق، ج4، ص:328.

منع أيضاانتقال الأر اضي إلى العرب حتى لا تصبح عشرية، واستحدث بدل من ذلك نظاما يمكن للمسلمين من استئجار هذه الأرض مقابل دفع ضريبة الخراج، لأن إبقاءها في أيدي غير المسلمين يضمن للدولة حق جباية ضريبة الخراج [1]، و أعاد توزيع العطاء[2]، كماكان على العهد النبوي و الراشدي أي على أساس السبق في الإسلام ، و رفع الجزية عن الرهبان في مصر، وألغى الضريبة المفروضة على أملاك الكنيسة[3].

بهذا اتسعت رقعة انتشار الإسلام وازداد معتنقوه. لكن مدى هذه الإصلاحات لم يطل حيث أنها انتهت بانتهاء حياة عمر بن عبد العزيز أين انتهج يزيد بن عبد الملك سياسة التعسف والاستنزاف حتى يسد العجز المالي الذي تسبب فيه سلفه[4]

ويذكر البلاذري[5] أن محمد بن يوسف الحجاج بن يوسف الثقفي، أساء ولاية اليمن وظلم أهلها وانتزع منهم أرضيهم دون وجه حق، وضرب عليهم خراجا، وبعد أن ولي عمر كتب إليه يأمره بان يلغي ذلك وان يقتصر في الجباية على العشر، فلما و لي يزيد بن عبد الملك أمر بإعادتها .

ونظرا لفاحشة الضرائب اتبع الملاك الصغار أساليب المراوغة والتلاعب في دفع الخراج ومن تلك ما عرف بالإلجاء[6]، والتقبل والقبالة[7]، و الهجرة نحو المدن وامتهان المهن الحرة ، لعجزهم عن دفع الضرائب[8].

---

(1) أبو يوسف ، المصدر السابق ، ص: 86 . الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ص:79.

(2)عبارة عن منح نقدية توزعها الدولة دوريا على المقاتلة في الجيش . أنظر : هشام جعيط ، المرجع السابق ، ص:73.

(3) فاطمة قدورة الشامي ، المرجع السابق ، ص:223.

(4)ولهاوزن، المرجع السابق، ص: 312.

(5)البلاذري: فتوح البلدان ، ص: 99-100.

(6) أن يكتب الرجل أرضه باسم احد الملاك الكبار و ذوي النفوذ ويلجأ إليه يحتمي به فيتكفل صاحب النفوذ خراجها حتى تعتبر في الغالب ملكا له . أنظر : ابن المنظور، المصدر السابق، م4، ص: 3997.

(7) أن يجعل النفسه من أهل الخراج قبيلا يحصل باسمه الخراج و يأخذ لنفسه لقاء دلك مبلغا معلوما يدفعه إليه ، والقبيل يكون من العمال ودوي الجاه و السلطان أما حكم القبالات فهو حرام لأنها ربا.انظر : الصولي ، أبي بكر محمد بن يحي :أدب الكتاب ، تص : محمد بهجة الأثري ، المطبعة السلفية ،(د. ط)، القاهرة ،(د. س) ، ص: 222.

(8)المرجع نفسه، ص: 35

ونفس الأمر بالنسبة أشرس بن عبد الله السلامي الذي لم يُرحِبْ بقرار الخليفة هشام القاضي بإعفاء موالي بلاد ما وراء النهر من ضريبة الجزية عتبر ا أن "الخراج قوة للمسلمين"،فأمر عماله بإعادة فرض الجزية على من اسلم فأعادو ها[1].

2- أحوال الغرب الإسلامي:

عان البربر الموالي أيضا من عدم المساواة بينهم وبين العرب ومن صور ذلك أنهم أُكْرِهُوا على دفع الجزية وهم مسلمون[2].

يروي الجهشياري[3] أن يزيد بن مسلم والي افريقية إتنهج نفس طريقة الحجاج مع أهل افريقية فقتلوه بعد شهر من ولايته إذْ طبق فيهم سياسة تعسفية قاضية بوضع الجزية عليهم، وأكثر من هذا عمد إلى حرسه من البربر فوشم أيديهم فكان يُطْبَعُ اسم الرجل في راحة يده اليمنى وصفته كحرس في راحة يده اليسرى وذلك تمييز ا لهم[4].

ونفس السياسة اتبعها عبيدة بن عبد الرحمن السلمي حيث أثقل كاهل البربر بالضرائب وسار على نهجه عبيد الله بن الحبحاب الذي أساء هو الأخر معاملتهم واعتبرهم فيء وعبيد وفي ذلك اقتدى به عماله ومن بينهم عامل طنجة عمرو بن عبد الله المرادي الذي طبق سياسة تخميس[5] قبائل البربر في السوس الأوسط بأمر من والي افريقية عبد الله بن الحبحاب وتجاوز ذلك إلى سبي نسائهم وحسناواتهم وإرسالهن كهدايا للخليفة بالمشرق[6] والفظيع من بين هذا كله هو توجيهه أمراً باستخراج أجِنَّة المواشي والأبقار الحاملة وسلخها للاستحواذ على جلودها وأفريتها[7].

---

(1)الطبري، المصدر السابق ،ج7، ص:55-54.

(2) فاطمة قدورة الشامي ، المرجع السابق ، ص:211.

(3) المصدر السابق، ص:57. ابن الرقيق ، المصدر السابق ،ص: 99-100.

(4)ابن عذارى، المصدر السابق،ج1، ص:48.

(5)التخميس هو أخذ الخمس من الموالي كما لو أنهم غير مسلمين . انظر : هشام جعيط ، المرجع السابق ، ص: 176.

(6)ابن عذارى، المصدر السابق،ج1، ص:52 . هشام جعيط ، المرجع السابق ، ص: 176.

(7)حمدي عبد المنعم حسين ، تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة التاريخية ، (د. ط)، (د. م. ن)، (د. س)، ص: 366-367.

يذكر أن هشام كان يسعد بالغنائم التي تدرها بلاد المغرب بل أنه يكتب إلى عامله على طنجة أن يبعث إليه بجلود الخرفان العسلية التي تسلخ من جلود سخال[1] لتصنع منها الجباب الصوفية الناعمة للخليفة ، ولما كان يحب اللون العسلي كان من الصعب الحصول على هذا اللون من الخراف الوليدة، لذكانوا يتَوَعَّدُون للمواشي و الأبقار الحاملة بالاعتداء على أجنتها ، ومن المأساة أن يتم التضحية بالمئات منها غالبا لأجل جلد واحد[2].

كانت تلحق ببلاد إفريقية الزيادة في الضرائب ولعل أوضح دليل على ذلك هي الزيادة التي أحداثها والي مصر عبد العزيز بن مروان والتي رفضها حسان بن النعمان مما أدى إلى نشوب صراع بينهما انتهى بعزل هذا الأخير[3].

بعد أن عبر المسلمون الأندلسو استقروا فيها كان المقاتلة من البربر وفئة المولودين يغتاظون من القادة والولاة العرب ويعيبون عليهم استئثارهمبالسلطة و استحواذهم على ما تدره الفتوحات من غنائم ومكاسب[4]، واستوطناهم الأراضي السهلية الخصبة في نواحي شاطبة ولقنت، وفي أحواز شذونة و أراضي الفنتيرة بينما هم استوطنوا أقاليم معظم امتدادها عبارة عن هضاب قاحلة في نواحي ماردة وبطليوس وأراضي البرتغال ونواحي الثغر الأوسط شمالي طليطلة فيما وراء نهر التاجة وفي الثغر الأعلى وفي قونقة و السهلة [5].

(1) مفرده سخلة وهو صغير الشاة من الماعز و الضان . انظر : ابن المنظور ، المصدر السابق ، م3، ص:1964.

(2) موسى لقبال : المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر، ط2، الجزائر،1981، ص: 157.

(3) الكندي ، المصدر السابق ، ص: 74.

(4) هم المسلمون الإسبان حديثي العهد بالإسلام ، ويسمون أيضا البلديون .انظر: العنان ، المرجع السابق ، ص: 71.

(5) المرجع نفسه ، ص: 71.

المبحث الثاني: تذمر الموالي وتعصبهم ضد العرب.

تباينت التوجهات الفكرية و العقائدية لدى العناصر غير العربية في الدولة، من فمنهم من اسلموا حبا وطواعية وتمكن الإسلام فعلاً من قلوبهم فعابوا على العرب افتخارهم بالإسلام وقالوا انه ليس بدين العرب وحدهم بل هو دين للناس كافة وهم من عرفوا بالتابعين، ومنهم من اسلم طمعا في الحصول على الامتيازات الاقتصادية أو تملصا من الضرائب، ومنهم أيضا من غلبت عليه وطنيته فظل على دينه القديم واظهر الإسلام حفاظا عليه[1].

فالفئة الأولى حملت على الأمويين عدم التزامهم بما جاء به الإسلام فظهرت فرقة تقول بالشعوبية وتنادي بالمساواة من حيث انه لا فرق بين عربي أو غيره من الأجناس الأخرى سواء في الشرف أو الخسة[2] ومنه " الشعوبية وهم أهل التسوية"، الذين قالوا: "إنا ذهبنا إلى العدل والتسوية وأن الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد"[3].

واستدلوا في ذلك بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[4]، وأضافوا أن المرء يعاقب أو يثاب على عمله لا على جنسه[5] وهم لا ينكرون أن الاختلاف طبيعة بين البشر وأن فيه السيد منهم والمسود والشريف والمشروف، لكن المجتمع البشري لابد وأن يبنى على أساس التفاضل ومكارم الأخلاق لا على أساس التعاظم بالأحساب والأنساب فلا شرف لدنيء الهمة وساقط المرؤة وإن كان من أشرف القبائل وأكرمها، والشريف من شرفت همته بأفعاله وأخلاقه[6].

---

(1)الدوري: الجذور التاريخية للشعوبية ، ص: 17.

(2)احمد أمين: ضحى الإسلام، ج1، ص: 73.

(3)ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج3 ، ص:351.

(4) سورة الحجرات، الآية رقم: 13.

(5)احمد أمين: ضحى الإسلام، ج1، ص: 75.

(6)ابن قتيبة، الدينوري: تفضيل العرب ،ج1، ص:62.

وقد كان الحسن البصري[1] يمقت بني أمية وعمالهم وعلى رأسهم يزيد بن مهلب[2] ويصفهم بأنهم ظلال مارقون ويدعو عليهم بأن تأخذهم الأرض خسفا[3]، وكان يقول أن الحجاج عقوبة سلطها الله على رقاب المسلمين[4]

والثانية لم يتحقق لديها الشعور بالمساواة[5]، فنظرا للنهج المجحف الذي اتبعته الدولة في سياسة شعوب البلاد المفتوحة وخاصة على فئة الموالي باعتبار أنهم العنصر الأكثر فاعلية ونشاط والأقل انتفاعا في الوقت ذاته[6] قد عبر عن ذلك احد العرب فقال: "يَكسحون طرقنا، ويَخْرِزون خِفافَنا ويَحوكون ثيابنا[7] فضجر الموالي وطال ترقبهم وانتظارهم تغير أحوالهم من خليفة إلى أخرإلا أن ذلك لم يحدث باستثناء عهد عمر بن عبد العزيز[8] وهذا كله ولّد لدى العناصر الإسلامية غير العربية الشعور بالحنق تجاه العرب و الدولة ودفع بهم إلى رفع المطالبة بالمساواة بينهم وبين العرب في كافة شؤون الدولة الإدارية والاجتماعية[9] وإضافة إلى أن الكثير من شعوب البلاد المفتوحة ارتدوا عن الإسلام بعد أن دخلوا فيه، لأنهم أدركوا أن اعتناقه لا ينجيهم من أداء الجزية[10].

---

(1)ابن أبي يسار، أبو سعيد مولى جميل بن قُطبة و إمام أهل البصرة ولد بالمدينة سنة 21هـ ، كان ابوه من سبي ميسان أنظر: الذهبي، المصدر السابق،ج4، ص: 563-564. ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس ، دار صادر ، (د. ط) ، بيروت ، (د. س) ،ج2، ص:69.

(2)ابن أبي صفرة ، أبو خالد الأزدِي ، ولد عام 53هـ، ولي خراسان بعد أبيه ثم البصرة زمن سليمان بن عبد الملك ، قتل سنة 102هـ . أنظر : الذهبي، المصدر السابق، ج4، ص: 503- 506.

(3)احمد أمين : ضحى الإسلام ،ج1، ص: 46.

(4)البلاذري : انساب الإشراف ، ج7، ص: 394.

(5)الدوري : التاريخ العباسي الأول ، ص: 17.

(6) طقوش ، المرجع السابق ، ص: 196 .

(7) ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج3 ، ص:362 .

(8)احمد أمين: ضحى الإسلام، ج1، ص: 49.

(9) الدوري: الجذور التاريخية للشعوبية ، ص: 9.

(10) زيدان، المرجع السابق ،ج2، ص:274.

كأهل سمرقند الذين نقموا على أشرس بن عبد الله السلمي حيث انه اخلف وعده لهم فعقدوا له الحرب[1]

ولا ننسى الزنج الذين ثاروا رغم قلة عددهم في أواخر أيام مصعب بن الزبير[2] في فرات البصرة فنهبوا البساتين واستمر تحركهم حتى بعد أن استعاد الأمويين السيطرة على العراق أصبح أمرهم مزعجا للدولة فاعد لهم والي البصرة جيشا لردعهم فتفرقوا و عاقب كل من وقع في قبضته بالقتل والصلب ومع ذلك فقد أعاد الزنج الثورة بزعامة رياح شيرزنجي ومعناه" أسد الزنج"[3]، يوحي هذا اللقب الفارسي إلى مساندة موالي الفرس لهذه الثورة .

ثم الزنج ثورة أخرى على عهد الحجاج استطاعوا بها التغلب على رئيس شرطة البصرة وجيشه لكنهم لم يستطيعوا النجاة من بطش الحجاج الذي سير إليهم جيشا قضى على زعيمهم ونكل بهم ولم يفلت منهم إلا القليل[4]

كما انظم الأرقاء والموالي إلى ثورات الخوارج[5]،وا إلى ثورة الخشبية وهم أتباع المختار وهؤلاء سموا كذلك لأنهم تسلحوا بأسلحة من خشب وفي ذلك يقول البلاذري[6]: "إن أصحاب المختار يسمون بالخشبية لأن أكثرهم كانوا يقاتلون بالخشب". شارك الموالي بنسبة كبيرة في ثورة المختار بحكم نقمة شخصية تتمثل في المطالبة بالمساواة بينهم وبين العرب[7] فقد ذكر ابن كثير ان المختار جهز لابن الزبير جيشا قوامه ثلاثة ألاف جندي، وعلى حد

---

(1)الطبري ، المصدر السابق ،ج7، ص:54 . ابن الأثير، المصدر السابق ،ج4، ص: 384.

(2)ابن العوام القرشي الأسدي أمير العراقين كان يسمى أنية النخل نظرا لكثير جوده . أنظر : الذهبي ،المصدر السابق ،ج4، ص: 140-141.

(3)ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص:147-148، البلاذري: انساب الأشراف ،ج7، ص:299-300.

(4)ابن الأثير، المصدر السابق ،ج4، ص:147-148، فيصل السامر، المرجع السابق ، ص:25-26.

(5)فاطمة قدورة الشامي ،المرجع السابق، ص:188

(6)البلاذري ، انساب الأشراف ،ج6، ص:397.

(7)احمد أمين : فجر الإسلام ، ص: 155.

قوله: "ليس فيهم من العرب إلا سبعمئة"[1]. وفي رواية للطبري[2] أن عدد رجال ابن الأشعث كانوا مائة ألف ومعهم مثلهم من مواليهم.

في خر اسان ثار الحارث بن سريج[3] سنة 116هـ، لأن الخليفة هشام فرض ضريبة خراجية على الموالي، فحورب الحارث وهزم[4]، إذ يذكر ابن خلدون[5] أن البربر تفشت فيهم الأفكار الخارجية حتى أنهم دانوا بها ثم وسعوا إلى إنهاء سطوة العرب بالمغرب

انتفضوا في ثورة تزعمها ميسرة المطغري[6]، فاستدعى الوضع من الدولة التصدي للثائرين، فتقابل الجيشان واحتدمت الحرب بينهما، لكنها انتهت بهزيمة جيش الدولة وسميت هده الغزوة بغزوة الأشراف 123هـ نظرا لسقوط عدد كبير من أشراف القادة العرب[7].

وفي السنة التالية اضطر الوالي الجديد كلثوم بن عياض الكشيري لمواجهة جيش الثوار الذي يقوده خالد بن حميد الزناتي، وبالرغم من أن كلثوم كان مؤيدا بالجيوش الشامية لكنه لم يستطع تحقيق النص ولقي حتفه 124هـ وسميت المعركة بمعركة بقدورة[8]، لتصبح ثاني هزيمة يتكبدها جيش الدولة في صراعه ضد خوارج البربر. ولما كانت الأندلس تابعة لافريقية فإنها كانت تتأثر بما كان يحدث فيها من انزلا قات أمنية ، فإمتدت ثورة البربر في المغرب لتشمل بربر الأندلس أيضا[9].

في سنة 124هـ تولى حنظلة بن صفوان الكلبي افريقية وخاض هو الآخر حربا ضد الثوار حيث اتجه صوبه جيشان الأول بقيادة عكاشة بن أيوب الفزاري الزناتيالصدُ فري

(1)ابن كثير ، المصدر السابق ،ج12، ص: 33.

(2)المصدر السابق ،ج6، ص:347.

(3)بن زيد بن سواد من بني مشاجع بن دارم من حنظلة من تميم . أنظر : ابن حزم: جمهرة انساب العرب ، ص: 231.

(4)فاطمة قدورة الشامي ، المرجع السابق، ص:211.

(5)العبر، المصدر السابق ،ج6، ص:144.

(6)ويسمى أيضا المدغري ويلقب بالحقير بائع الماء بسوق القيروان ، اعتن مذهب الخوارج وتسمى بالخلافة . أنظر : ابن القوطية، المصدر السابق ، ص:39.

(7)ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1، ص:54 . ابن عبد الحكم، المصدر السابق ، ص: 94-95

(8)هشام جعيط ، المرجع السابق ، ص:176.

(9)ابن عذارى ، البيان المغرب ،ج1 ، ص54 . حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص: 372.

والثاني بقيادة عبد الواحد بن يزيد الهواري الخارجي، وما أسعف وضعيته، هو وقوع الخلاف بين القائدين الخارجيين، مما سهل عليه قتال كل جيش على حدا وبذلك استطاع سحق جيش عكاشة في معركة القرن وجيش عبد الواحد في الأصنام سنة 124هـ[1].

اتسمت المطالبة بالمساواة أول الأمر بصبغة دينية لكن سرعان ما تحولت في أواخر عهد الدولة لتصبح حركة هدفها الإطاحة بالحكم العربي والتي تجسدت في الفئة الثالثة حيث انضوت تحتها العجم والعراقيين والفراعنة وحتى الروم و اليهود[2]. فهذه الفئة وعلى رأسها الفرس وأشرافهم حملت كرها للعرب الذين كانوا سبب زوال سلطانهم وعظيم شانهم فكانت تتقنص الفرص حتى تبدي دينها علانية[3] فاتسع نطاقها جغرافيا فشمل كافة المناطق التي يقيم فيه الموالي، من الحجاز إلى خراسان وبلاد العراق و الشام واليمن وبلاد المغرب و الأندلس وغيرها[4].

ذهب بعض المؤرخين أمثال احمد أمين[5] وعبد الله سلوم السامرائي[6] إلى القول بوجود مواقف وآراء وشخصيات في العصر الأموي لها صلة بالشعوبية، إلا أن المصطلح في ذاته لم يستعمل إلا في العصر العباسي الأول.

واعتبر عبد العزيز الدوري[7] أن تحديد بدايات للشعوبية في العصر الأموي أمر صعب، ذلك لأنها كانت تتستر برداء الدعوة إلى المساواة باسم الإسلام.

فحين يرى جب هاملتون[8] أن الخوارج هم أصل الشعوبية لما كانوا ينكرون وجود أي تفاضل بين الأمم والقبائل حتى وإن كان فطري. وبهذا كان من الصعب أيضا معرفة مصدر

(1)ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ص:102-104. هشام جعيط ، المرجع السابق ، ص177

(2)إبراهيم أيوب ، المرجع السابق ، ص:14-16.

(3)احمد أمين : ضحى الإسلام ،ج1، ص:48 ، 72.الدوري: التاريخ العباسي الأول ، ص: 17

(4)عبد الله سلوم السامرائي :الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية ، دار الرشيد ،(د.ط)، بغداد ،1980، ص:6.

(5)ضحى الإسلام ،ج1، ص:

(6)المرجع السابق، ص: 93.

(7)الجذور التاريخية للشعوبية، ص: 13

(8)المرجع السابق ، ص :88.

المصطلح، إذا ما تم إطلاقه من قبل أنصار الشعوبيين أم من قبل أعدائهم، لأنه ما بين شعوبية أهل التسوية وشعوبية الفرس وباقي الأجناس المعادية للعرب فَرْ ْقٌ .

نظراً لقوة الدولة العربية الإسلامية وسطوتها لم تتمكن هذه الفئة من الظهور فتخفت بين صفوف دعاة التسوية وعلى هذا بدأت الشعوبية، أول الأمر هادئة ومسالمة لكنها ما لبثت إلا واتسع مدلولها ليشمل كل الفرق المعادية للعرب لتظهر في أواخر العهد الأموي كنزعة عنيفة ومتطرفة[1]. حيث جاء عند ابن المنظور[2] "أن الشعوبي هو الذي يصغر شان العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم".

يذكر ابن قتيبة[3]، أنه لم يرى في الشعوبية اشد عداوة للعرب من السفلة و الحشوة وأوباش النبط وأبناء أكرة القرى، ويعتبرها فاروق عمر فوزي[4] حركة فكرية اجتماعية، قامت بها جماعات غير عربية، هدفها ضرب ثقافة العرب من خلال التقليل من شأن لغتهم و التشكيك في دورهم وإنجازاتهم عبر التاريخ، والاستهزاء بقيمهم ومثلهم الحضارية، في مقابل الاعتزاز بالإرث الحضاري الأعجمي وتمجيد القيم و العادات غير العربية، مع السعي نحو إحياء الثقافة الأعجمية وتجديدها.

احتج العجم بكلمة الشعوب التي وردت في الآية 13 من سورة الحجرات وقالوا أنها تعني بطون العجم فحين أن كلمة القبائل تعني قبائل العرب إلا أن هذا التفسير لا أساس له من الصحة وإنما المراد به مفاضلة العجم على العرب من منطلق أن الله فضلهم في الذكر[5]

وذهبوا إلى القول بأن الأنبياء عجم إلا هود وصالح وإسماعيل ومحمد. وافتخروا بالنبي إسحاق دون النبي إسماعيل على اعتبار أن سارة امرأة حرة وهاجر أمة. وقد ألقى احد شعرائهم أبيات في ذلك:

---

(1)احمد أمين: ضحى الإسلام ،ج1، ص:73.

(2)المصدر السابق، م4، ص:2270.

(3)رسائل البلغاء ، ص:270 .

(4)التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، مكتبة النهضة ،ط2، بغداد ، 1985، ص: 141

(5)ابن قتيبة، الدينوري: تفضيل العرب ،ج1، ص:108.

بلْفيةٍ لم تصل ع ُك ْل ٌ بها طنباً   ولا خ ِباء ً ولا ع َك ٌ و همــدلن ُ

ولا جرم ولا بهراء من وطــنٍ   لكنها لبني الأحرار أوطــان ُ

ارض ي ُ ب ْ نِّي بها كسرى مسلكن َه   فما بها من بني اللَّخناء إنسان ُ

و الشاعر يقصد في قوله بني الأحرار العجم، وبني اللّخناء العرب؛ويشير بلفظ اللَّخناء[1] الى هاجر وهذا ضرب من الهجاء و التهكم[2].

فالفرس استهجنوا خضوعهم للحكم العربي بعدما كانوا أهل عز ومجد قديم واعتبرو ه ضر ب من العبودية فواجهوا بذلك العصبية بالعصبية[3] فكان الواحد منهم يقول: "انسبوني تجدوني عراقي الآم، عراقي الأب، عراقي المولد، عراقي الهوى و الرأي والدين"[4] و ظلوا يتغنون ويفتخرون بأمجاد الفرس الغابرة[5]،و يطعنون في مناكح العرب بالقول أن أنسابهم قبل الإسلام اختلطت و ليس للعربي قدرة على معرفة أبيه،إذ ْ كانت العرب تنكح نساء بعضها البعض أثناء شن الغارات وذلك دون عقد زواج أو إستبراء للأرحام [6].

شهدت الفترة ظهور العديد من الشعراء وخاصة الفرس الذين تعلموا اللغة العربية فكانت أشعارهم ذات قوافي و أوزان عربية ممزوجة بأفكار فارسية ومن بينهم:

---

(1) المراد باللخن نتن الريح . انظر: ابن المنظور، المصدر السابق ، م5، ص:4018.

(2) ابن قتيبة، الدينوري: تفضيل العرب ،ج1، ص: 47 .

(3) احمد أمين : ضحى الإسلام، ج1، ص :46.

(4) الطبري ، المصدر السابق ،ج6، ص: 510.

(5) احمد أمين : فجر الإسلام ،ج1، ص: 138.

(6) ابن عبد ربه ، المصدر السابق ،ج3، ص: 359.

زياد الأعجم[1]، وأسرة ابن يسار النسائي[2] الفارسية التي اشتهر منها إسماعيل وأخويه محمدوا بإراهيم. إضافة إلى أبو العباس الأعمى وغيرهم، وقد عرف عنهم تعصبهم للعجم وقدحهم في العرب[3].

يصف الأصبهاني[4] إسماعيل بن يسار بأنه كان مبتلى بالعصبية لعجمته وشديد الفخر بها وبأمجاد بني جنسه . ويذكر من ذلك القصيدة التي ألقاها في حضور هشام بن عبد الملك قائلا :

اصلي كريم ومجدي لا يقاس به	ولي لسان كحد السيف مسموم
احمي به مجد أقوام ذوي نسب	من كل قرم بتاج الملك معموم
جحاجح سادة بلج مرازبة	جرد عتاق مساميح مطاعيم
من مثل كسرى وسابور الجنود	معا والهرمزان لفخر أو لتعظيم
أسد الكتائب يوم الروع إن زحفوا	وهم أذلوا ملوك الترك والروم
يمشون في حلق الماذي سابغة	مشي الضراغمة الأسد اللهاميم
هناك إن تسألي تنبي بأن لنا	جرثومة قهرت عز الجراثيم

ويقول مفتخرا بالفرس :

رب خال متوج لي وعم ماجد	مجتدى كريم النصاب
إنما سمي الفوارس بالفرس	مضاهاة رفعة الأنساب
فاتركي الفخريا أمام علينا	واتركي الجور وانطقي بالصواب
واسألي إن جهلت عنا	وعنكم كيف كنا سالف الأحقاب

---

(1)هو أبو أمامة زياد بن سليم العبدي مولاهم ، من فحول الشعراء ، كان في لسانه عجمة . أنظر : الذهبي ،المصدر السابق ،ج4، ص:597.

(2)قيل انه سمي بالنسائي لأنه كان يصنع طعام الأفراح ويبيعه لمن يحتاجه أو لبيعه لوازم الأعراس و الأفرشة للعرائس. . أنظر : الأصبهاني، أبي الفرج : الأغاني، تص: الشيخ احمد الشنقيطي، مطبعة التقدم ،(د. ط) ، مصر ،(د. س) ،ج4 ، ص : 118.

(3)احمد أمين : فجر الإسلام ،ج1، ص: 113-114.

(4)المصدر السابق،ج4، ص:412.

اذ نربي بناتنا و تدسون بناتكم سفاها بالتراب

فغضب هشام وقال له: "أعلي تفتخر، وإياي تنشد قصيدة تمدح بها نفسك و أعلاج قومك". وبعد أن أوقع به العقوبة نفاه إلى الحجاز، فقد حدث أن استأذن إسماعيل بن يسار على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوما فحجبه ساعة، ثم اذن له، ولما دخل اخذ يبكي، فسأله الغمر عن سبب بكاءه، فأجابه قائلا: "وكيف لا ابكي، و أنا على مروانيتي ومروانية أبي احجب عنك". فاعتذر منه الغمر وصرفه. وبعدها لحقه رجل وسأله عن أي مروانية كانت له أو لأبيه، فأجابه إسماعيل "بغضنا إياهم "فقيل له وحد الله، فقال: "لعن الله مروان"، و ذلك تقربا إلى الله[1].

كما مثلت الزندقة مظهرا آخر من مظاهر التخفي لدى الشعوبيين المتهجمين على العروبة والإسلام،ولما كانت العروبة و الإسلام مفهومان مترادفان خلال هذا العصر كانت الشعوبية و الزندقة أيضا مفهومان مترادفان[2]

فهناك جماعة ممن اتهموا بالشعوبية كإسماعيل و آخرون بالزندقة كالحمادون[3] الثلاث الذين كانوا بالكوفة، و خلف الأحمر، ومنهم من كانوا يجيدون التستر على أفكارهم وقد يكون ابن المقفع المشهور بالكتابة و البلاغة احدهم فقد عمل على نقل العديد من الكتب الفارسية و الهندية إلى اللغة العربية وقيل أن من بينها كتب تبشر بالمانوية ويتضح ذلك في قول المهدي "ما وجدت كتاب زندقة قط إلا و أصله ابن المقفع "[4].

لعبت المصالح الشخصية أيضا دورا في استقطاب الناقمين وغير الراضين عن الإجراءات التي قامت بها الدولة من تعريب للدواوين وإدخال إصلاحات على النقود واعتبروا

(1)الأصبهاني ، المصدر السابق ،ج4 ، ص:119.

(2)حسين عطوان : الزندقة و الشعوبية في العصر العباسي الأول ، دار الجيل،(د. ط) ، بيروت ،(د.س)، ص:161.

(3) هم حماد الراوية ، حماد عجرد ، حماد بن الزبرقان و لم يكن هؤلاء محل ثقة لأنهم كانوا يَنْحِلُونَ أشعار غيرهم و يزيدون فيها ، كما اتهموا أيضاً بالزندقة وشرب الخمر. الذهبي: تاريخ الإسلام ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، 1990 ،ج9، ص:383.

(4)الذهبي: سير أعلام النبلاء ،ج6، ص: 209.

أن الهدف منها هو ضرب مصالحهم فتذمر بعض الفرس من فكرة تعريب الدواوين، وعملوا على محاربتها إذ حاول مردانشاه بن زادان فروخ بن بيري إقناع صالح بن عبد الرحمن بعدم جدوى ترجمة السجلات من الفارسية إلىالعربية لكنه فشل و أخذ يدعو عليه قائلا: "قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت اصل الفارسية". ولم يتوقفوا عند هذا الحد بل حاولوا إغراءه بالمال حتى يظهر العجز عن مهمته فرفض[1].

على هذا النحو شاركت أطراف عدة في الثو ات السابقة كثورة المختار وثورة ابن الأشعث وثورة الحارث بن سريج المرجئي. ومنهم الموالي الذين انقادوا خلف أسيادهم من العرب وأيضا الاساورة، وكذاحظيت الثور ات بمساندة وتأييد كل من طبقة الموظفين من الأعاجموالدهاقيين وبعض كبار الموالي أمثال فيروز الحصين[2] وسعيد بن جبير .إضافة إلى ما أثارته التدابير التي سنها نصر بن يسار من حنق الدهاقين على الدولة[3]، لأنها حملتهم على أداء ما عليهم من الضريبة ليخسروا بتلك الامتيازات الاجتماعية و الاقتصادية التي كانوا يتمتعون بها فانقلب هؤلاء في الفترة الأخيرة على السلطان الأموي، ليلتحق جلهم بالدعوة العباسية[4].

استمر الموالي في عدائهم وخاصة الفرس ولم تجنح نفوسهم إلى السلم وهذا ما عبر عنه ابن حزم الأندلسي[5] بأن الفرس كانوا أصحاب ملك متغلبين على جميع الأمم مما اكسبهم الجلالة في أنفسهم، حتى أنهم سمون أنفسهم الأحرار و الأبناء، لكن بعدما امتحنوا

---

(1)الجهشياري، المصدر السابق ، ص:58. البلاذري ، فتوح البلدان، ص: 422.

(2)هو مولى حصين بن الحر العنبري من أل الخشخاش ، وهو صاحب نهر فيروز بالبصرة كان من أعظم موالي العراق شجاعة و كرما و غنى شارك في ثورة ابن الأشعث ثم وقع أسيرا لدى الحجاج الذي قتله سنة (83هـ . 702م) . أنظر: الطبري، المصدر السابق، ج6، ص:379.

(3)ذنون طه: العراق في عهد الحجاج ، ص:93،96 . الدوري : الجذور التاريخية الشعوبية، ص: 10. الدوري : التاريخ العباسي الأول ، ص: 16.

(4)الدوري : الجذور التاريخية للشعوبية ، ص: 19.

(5)الفصل في الملل و الأهواء و النحل، مكتبة السلام العالمية ،(د.ط)،(د.م.ن)، (د.س) ،ج2، ص: 91.

بزوال دولتهم عنهم بفعل الاجتياح العربي الإسلامي تعاظم عليهم الأمر فتطاولوا إلى الفتك بالإسلام ومحاربتهعلى مدى العصور و الأزمنة.

عمل المناوؤن للحكم الأموي من الموالي خاصة الفرس على إثارة دعوة نقل الخلافة من البيت الأموي إلى البيت الهاشمي على اعتبار أن هذا الأخير هو الأقربنسباً من غيره إلى النبي عليه الصلاة والسلام. وبذلك تصبح الدعوة ذات صبغة دينية فتحظى بالتأييد. وقد اعتبر هؤلاء أنه إذا ما أوصلوا الهاشميين إلى الحكم سيتسنى لهم أن يحظوا بإدارة شؤون الدولة ليكون باطن الحكم لهم و ظاهره للهاشميين[1].

فكان للدعوة العباسية اثنا عشر نقيباً كان من بينهم بعض الموالي ومنهم نذكر أبو النجم عِمران بن إسماعيل مولى أبي مـ َعـ ِيط، أبو حمزة عمر بن أَعـ ْيـ ُن مولى خزاعة وأخوه ، أبو علي شِبـ ْلَة بن طُهـ ْمـ َان الهـ َرَ وِي مولى بني حنيفة[2].

وعلى غرار العباسيين والعلويين، قد أيد هذه الدعوة الكثير من الغلاة الذين اظهروا الإسلامو أبطنوا المجوسية إذ بدأ نشاطهم منذ ثورة المختار وظلوا ينشطون سرا حتى قيام الدعوة العباسية، ومن بين دعاتهم كيسان رئيس شرطة المختار ومولى يدعى خداش [3].

انظم الغلاة إلى حركة أبو مسلم الخراساني[4] ليجتهد هذا الأخير هو وقومه على إيقاع الفتنة بين صفوف العربوذُكِرَ في هذا أن أبو مسلم كان يكتب إلى الشيبان الخارجي يذم اليمانية تارة و المضرية تارة أخرى. ويوصي الرسول الحامل لكتاب مضر أن يعرضه

(1)احمد أمين : ضحى الإسلام،ج1، ص: 49.

(2)ابن خلدون : العبر ،ج3، ص:125.

(3)الدوري: الجذور التاريخية للشعوبية، ص:20-21.

(4)هو عبد الرحمن بن مسلم ، استطاع الاستقلال بأمور خراسان سنة 129هـ . تبنى دعوة بني العباس وساهم في تمكين سلطانهم ، ومع ذلك تم اغتياله بالمدائن من طرف أبو جعفر المنصور سنة 137هـ، لَمـ َا تبين له تعاظم شوكته وسلطانه. أنظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص : 313-328. الذهبي: سير أعلام النبلاء ،ج6، ص:48، ابن خلكان، المصدر السابق ،ج3، ص:145.

على اليمانية ليقروا ذم مضر لهم.و الرسول الحامل لكتاب اليمانية؛ أن يعرضه هو الأخر لمضر ليقروا ذم اليمانية لهم[1].

نفس الأمر فعله أبو مسلم مع علي بن الكرماني[2] حيث كان يراسله فيبث فيه العداوة لنصر بن يسار على أمل تحريضه على إيقاع الحرب بينهما فكان يقول له: "أما تأنف من مصالحة نصر بن يسار، وقد قتل بالأمس أباك وصلبه؟ ما كنت أحسبك تجامع نصر بن يسار في مسجد تصليان فيه "[3].

استطاع أبو مسلم بفضل ذكاءه الحربي تشتيت شمل العرب وكلمتهم في خراسان والتخلص من بعض زعماء القبائل المنافسين له في السيادة[4]، ونظرا لبروز مثل هذا التصعيد الأمني الخطير ألقى نصر بن يسار قصيدة يحذر فيها القبائل العربية من عظم العدو الداخل عليهم جاء فيها:

ابلغ ربيعة في مرو وإخــــــوتها فليغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب

ما بالكم تلقحون الحرب بينـــكم كأن أهل الحجا عن رأيكم غيب

وتتركون عدوا قد أظلـــــــكم ممن تأشب لا دين ولا حسب

قوما يدينون دينا ما سمـــعت به عن الرسول وما جاءت به الكتب

فمن يكن سائلا عن أصل دينهم فأن دينهم أن تقتل العــــرب[5]

إن الكتاب الذي بعث به إبراهيم الإمام إلى أبو مسلم يأمر فيه أن يتعرض بالقتل لكل من يشك فيه و أن ينهي إن استطاع حياة كل من يتكلم العربية بخراسان[6] دليل على أن

---

(1)ابن خلدون: العبر ،ج3، ص:148-149. الطبري، المصدر السابق ،ج7، ص:369.

(2)هو جُديع بن علي بن شبيب بن براري ، احد زعماء اليمانيين، و سمي بالكرماني لأنه ولد بكرمان. . أنظر : الطبري، المصدر السابق، ج7، ص:287.

(3)الطبري، المصدر السابق ،ج7، ص:377.

(4)حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج2، ص:20.

(5)أبو حنيفة، الدينوري ، المصدر السابق، ص: 343-344.

(6)ابن خلدون : العبر ،ج3، ص:130.

نصراً لم يكن مخطئاً في تأويله لمجريات الأحداث. ومنه تبين أن عداء هؤلاء كان موجهاً بالدرجة الأولى نحو العروبة .

وعلى هذا أرسل إلى مروان بن محمد بن مروان كتابا يعلمه بأمر أبو مسلم وكثرة أتباعه، وعجز الجند الأموي بخراسان على دحره قال فيه:

أرى بين الرماد وميض جمرٍ وفأحر بأن يكون له ضرامُ

فإن النَّار بالعودين تُذكى وإن الحرب مبدؤها الكلامُ

فقلتُ من التَّعجُّب ليت شعري أأيقاظٌ أميَّة أم نيامُ [1]

وكتب أيضا إلى يزيد بن عمر بن هبيرة يطلب عونه:

أَبلغ يزيد وخيرُ القول أصدقُهُ وقد تبينت إلا خير في الكـــذب

أن خراسان أرض قد رأيتُ بها بيضاً لو أفرخ قد حُدِّثتَ بالعجب

فراخ عامين إلا أنها كبـــرت لما يطرن وقد سربلن بالزغـــب

فإن يطرن ولم يحتل لهن بـها يلهبن نيران حرب أيما لهــــب[2]

مثلت أشعار سُدَيْف بن ميمون مولى اللهبيين قمة التعصب لدى العجم ضد العرب وسلطانهم فقد أنشد أبياتاً يُحرِضُ فيها السفاح على تتبع بني أمية بالقتل فهو الذي يقول:

لا يغرنك ما ترى من رجـــــال إن بين الضلوع داءً دوياً

فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أموياً [3]

وقبلها كان يدعو عليهم بأن يبدِّد الله شملهم ويفرِّق أمرهم فحسدٌ به أن فيئهم صار دولة بعد أن كان قسمة وأن إمارتهم صارت غلبةً وقهراً بعد أن كانت مشورة وانتخاب، و أن أهل الذمة تولوا حكمهم وتسيير شؤونهم[4].

---

(1) ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص:230. وبعضهم يرويها على نحو أخر، انظر: ابن خلكان، المصدر السابق،ج3، ص:150. الطبري، المصدر السابق ،ج7، ص:369 . ابن خلدون : العبر ،ج3، ص:149.

(2) الطبري، المصدر السابق ،ج7، ص: 369-370.

(3) ابن خلدون: العبر ،ج3، ص:165.

(4) ابن قتيبة، الدينوري: عيون الأخبار ،ج1، ص:76.

بالسيوف و الرماح أنهى الشعوبيين حركتهم بعد أن بدءوها بالألسنة والأقلام، فعمت الثورة كافة أرجاء الدولة وأدت إلى سقوطها عام 132هـ/750م.

الفصل الثالث :الدولة الأموية بين التمسك بالعروبة و إدماج الموالي

المبحث الأول : تبرير نزعة الدولة الأموية للعروبة

المبحث الثاني : موقف السلطة الأموية من الموالي

المبحث الثالث :محاولة إنصاف الموالي

المبحث الأول:تبرير نزعة الدولة الأموية للعروبة وا إنصافها.

إن الدولة العربية هي الدولة التي قامت عقب ظهور الإسلام واتسعت بالفتوحات التي حمل أعباءها العرب منذ العهدالراشدي إلى غاية العهد الأموي و انتهت الدولة العربية بانتهاء هذا الأخير [1].

1- تقديم العرب :

إن الأحداث التي وقعت بعد انهيار الدولة الأموية برهنت على صحته رأي الأمويين القائل بأن أمجاد العرب لا تبنى إلا بجهود العرب. حيث أدى استعمال العنصر غير العربي في دواليب الحكم العباسي إلى تفكك وحدة الأمة العربية وانهيارها[2].

فمن الإنصاف أن لا نلقي اللوم كله على الأمويين فإذا كان العهد الأموي هو عهد التفوق العربي فذلك بحكم التطور التاريخي للدولة الإسلامية لأن العرب هم عصب الدولة و المجتمع الإسلامي؛ فهم المقاتلة وهم الفاتحون وهم كذلك حملة الإسلام وناشريه فهذه حقيقة لا يمكن تغييرها بين عشية و أخرى، إضافة إلى أن للدولة أعداء ومن بينهم من يقبع بين صفوف الأعاجم و الموالي أي الذين اظهروا الإسلامو أبطنوا الكفر، فلا بد لها من الحذر منهم[3].

أما عن رأي الجاحظ[4] القائل بأن دولة بني مروان أعرابية وبني العباس أعجمية خراسانية قد اختُلِفَ في إعطاء تفسير له ومن المرجح أنالجاحظ قَصَدَ تبيان الفرق بين الدولتين والمتمثل في أن الدولة العباسية كانت قد سمحت للمظاهر الحضارية الأعجمية بالتسربو التغلغل بشكل لا محدود في ثقافة المجتمع وفي نظم الدولة[5]على عكس الدولة

---

(1) احمد مختار العبادي : تاريخ العصر الإسلامي الوسيط ، مؤسسة شباب الجامعة ، (د. ط)، 2013، ص: 11.

(2) إبراهيم زعرور، علي احمد : تاريخ العصر الأموي ، مطبعة الإتحاد بدمشق ، (د. ط)، 1996، ص: 3.

(3) فاروق عمر فوزي : الخلافة الأموية ، ص:27.

(4) الجاحظ، أبو عمرو عثمان: البيان والتبيين ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1998،ج3، ص: 366.

(5) فاروق عمر فوزي: التاريخ الإسلامي ، ص:59.

الأموية التي حافظت على الذوق العربي البدوي وفي نفس الوقت كانت تتخير من ترف الشعوب المجاورة لها وتعدل فيه بما يتناسب وعروبتها[1].

2- تعريب الدواوين و النقود :

راعى الخليفة الأول معاوية بن أبي سفيان حداثة دولته، فعمد إلى الإبقاء على أهل الذمة بمناصبهم في مختلف نظم الدولة وذلك استثماراً لكفأتهم واستفادةً من خبراتهم . ولم تلجأ الدولة إلى إتباع سياسة التعريب إلا في عهد عبد الملك بن مروان، وغير ذلك فإنه تم فقط إقصاء وإنهاء مهام أولائك الذين لا يجيدون اللغة العربية[2] .

أمر عبد الملك بن مروان بنقل الدواوين من اللغات الأجنبية كاليونانية والفارسية واللاتينية و القبطية إلى اللغة العربية وتعميم ذلك في كافة الأمصار التابعة للدولة[3]، و هذا الإجراء جاء نتيجة أسباب عدة منها:

بروز عدد كبير من الكتاب و المحاسبين المهرة في صفوف العرب ومواليهم، إضافة إلى الرغبة الجامحة للخليفة وولاته في بسط سيطرتهم و التحكم في مقاليد الحكم و الإدارة [4].

حدث أن ألح عبد الملك بن مروان على عامله سرجون بن منصور النصراني أمراً غير أن هذا الأخير لم يستجيب له. فقال فيه وهو يسأل سليمان بن سعد الخنشي[5]: "أما ترى إدلال سرجون علينا وأحسبه رأى ضرورتنا إليه وضلعته ، أفما عندك حيلةٌ ؟ قال: لو شئت لحولت الحساب إلى العربية، قال: افعل، فحوله"[6].

---

(1) احمد أمين :ضحى الإسلام،ج1،ص: 119.

(2) حسين عطوان:دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ص:34-35.

(3) احمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص: 14.

(4) عبد الواحد دنون طه :دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي ، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت،2004، ص87-88 .

(5) من أهل الأردن، انتقل إلى دمشق وتولى الدواوين لعبد الملك بن مروان ، كان أول مسلم يولى دواوين الشام كلها، واستمر على ذلك إلى حين عزله عمر بن عبد العزيز، توفي سنة 105هـ و723م. أنظر : الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين ، ط15، بيروت، 2002 ، ج3، ص: 126.

(6) الجهشياري، المصدر السابق، ص:40.

إن الإبقاء على تدوين السجلات باللغات الأجنبية يجعلها عرضة للتزوير ويُصعِّب من مُهمة اكتشافه وتحديد مواطنه في حالة وقوعها ذُكِرَ في رواية أخرى أن سبب تعريب الدواوين جاء من باب حرص عبد الملك على طهارة السجلات وسلامة مادتها، بعد أن بلغه أن احد كتاب الروم عمد إلى التبول في الدواة حينما لم يجد ماء[1].

وا إن اعتبر الكثيرون إجراء العزل الذي قام به عمر بن عبد العزيز على مستوى إدارة الدولة تعسفاً في حق غير المسلمين من أهل الذمة إلا أن أثاره كانت جزيلة إذْ دفعت بالكثير من هؤلاء إلى اعتناق الإسلام، إضافة إلى أن هذا الإجراء لم يستمر طويلا حيث عاد الأمويون من جديد إلى الاستعانة بهده الشريحة في أعمالهم حتى نهاية حكمهم[2].

وبالحديث عن النقودو عملية تعريبها فقد اختلف المؤرخون في أسبابها ومنه ماذكره البلاذري[3]عن الأقباط وما كانت تكتبه في رؤوس الصحف المحمولة من مصر إلى بلاد الروم من عبارات تنسب الربوبية إلى عيسى ابن مريم - عليه السلام - و كانت ترسم في صدرها الصليب، فأمر عبد الملك أن تكتب مكانهاﵟ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﵞ[4]، فرد عليه ملك الروم بكتاب قال فيه: إنكم أحدثتم في قراطيسكم كتاباً نكرهه فإن تركتموه، وا إلا آتاكم في الدنانير من ذكر نبيكم ما تكرهونه"، وعلى هذا احتدم الخصام بين الدولتين ونتج عنه تدهور اقتصادي تمثل في انقطاع التجارة وقلة النقد و لأجل هذا اتجه عبد الملك نحو تحقيق الاستقلال الاقتصادي فشن حملة واسعة لإصلاح النقود وتعريبها، فأنشأ داراً بدمشق ضرب فيها دنانير ذهبية عرفت بالدمشقية .

إضافة إلى الروايات التي تشير إلى انتشار الغشو الفساد في النقود الأجنبية المتعامل بها داخل الدولة الأموية، والتي أرجعت سبب انتشار هذه الظاهرة وتفاحشها إلى غفلة الدولة

---

(1) البلاذري: فتوح البلدان ، ص: 27.الماوردي ، المصدر السابق، ص:264.

(2) عماد الدين خليل: ملامح الإنقلاب في خلافة عمر بن عبد العزيز، مؤسسة الرسالة ، ط3، بيروت ،1978، ص:157.

(3) فتوح البلدان، ص:449.

(4) سورة الإخلاص، الآية رقم:01.

عن ذلك فأمر عبد الملك الحجاج بضرب الدراهم سنة أربع و سبعين ، وتعميم استعمالها في كافة الأقاليم سنة ست و سبعين[1] .

إنّ ما فعله عبد الملك والحجاج من تعريب للنقود إنما جاء مبنياً على ما صنعه عمر بن الخطاب، لذا فعملية التعريب كانت ضرورة مُلِحَّة، فان يصبح للدولة الأموية سكة عربية إسلامية خالصة وموحدة هذا يُعدُّ مكسباً سياسياً و اقتصادياً لها[2].

كان الموالي يمنحون إياه في صدر الإسلام لسببين الأول أنّ عددهم قليل والثاني لأنّ الدولة في حاجة إليهم من أجل دفع حركة الفتوح، لكن الأوضاع تغيرت في الفترة الأموية حيث اتسع نطاق هجرة العرب إلى البلاد المفتوحة وانتظموا في الجيش على نحو كبير فاقتصر العطاء على العرب كونهم الوحيدين المسجلين ضمن ديوان الجند وكان الموالي يشاركون في الغزوات كمتطوعة لهم الحق في نيل الغنائم فقط [3].

3-توزيع العطاء:

والدولة لم تحجب العطاء عن الموالي بدافع العنصرية وا إنما بسبب الزيادة في عدد المواليد وتراجع في نسبة الوفيات، لذا وجب عليها إضفاء تعديلات على ديوان العطاء مراعية فيه أوضاعها المالية و يقول الثعالبي[4] في السياسة المالية التي أقرها عبد الملك بن مروان:"قصر العطاء على أهل الولاية و المرتبين من الأجناد وصرف المدنيين لتعاطي الأسباب وطلب الرزق من وجوهه المعلومة بعد أن انفتحت لهم الدنيا وتَدَانَتْ لهم المكاسب من أيديهم، وجعل نصيبهم في الحرية والأمن والرخاء وحملهم على التنافس في الانتشار والاكتساب، وأدنى لهم من المرافق والحظوظ ما كانوا يرجون ويأملون".

---

(1)الماوردي، المصدر السابق، ص190. ابن الازرق، أبي عبد الله: بدائع السلك في طبائع الملك، تح:علي سامي النشار، دار السلام ، (د. ط) ،القاهرة ، (د.س) ،ج1، ص:232.

(2) عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية ، زهراء الشرق ، ط1، القاهرة ، 2008، ص: 56.

(3) الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية، ص: 16. فان فلوتن، المرجع السابق ، ص:41.

(4) المصدر السابق، ص: 46.

زد على ذلك أن الدولة ما كان بإمكانهافرض مرتبات باهظة من جهة وتحمَّل أعباء الفتوحات البعيدة من جهة أخرى وذلك في ظل قلة الغنائم وتراجع قيمة واردات الجزية و الخراج نتيجة ازدياد معتنقي الإسلام، ثم إن الحاملين على الأمويين لطالما أرادوا دفعهم إلى جعل العطاء حقا غير محدود القيمة يرثه الأبناء عن آبائهم، لكنه من غير المعقول على الدولة أن تهب العطاء بغير تقديم خدمة للمجتمع لأن ذلك سيؤدي إلى البطالة وإلى استفحال التقاعس عن العمل حيث كان أصحاب العطاء يعتبرونه إعانات للمعيشة لا راتباً يتقاضونه مقابل أداء الجهاد، فقرر هشام أن لا يصرف العطاء إلا للذين يخرجون للقتال أو يرسلون من ينوب عنهم[1].

ومما يدل على أن الأمويون لم يتحاملوا على العناصر الإسلامية غير العربية هو أنها كانت تضيف أسماء جديدة إلى ديوان الجند بالأخص وقت وفرة مداخيل وواردات بيت المال أو عندما تشتد الحاجة إلى الجند والمقاتلة. فيذكر الكندي[2] أيضا أن ديوان مصر دوِّن أربعة مرات في فترات زمنية مختلفة .

وكان الترتيب بالنسبة للعرب على أساس القربى للنبي- صلى الله عليه سلم - و حسب القبائل، والعجم حسب أجناسهم وبلدانهم وإذا كانت لهم سابقة في الإسلام وإلا فبالقرب من ولي الأمر، ثم بالسبق إلى طاعته وإذا تكافئوا في السابقة في الإسلام ترتبوا بالتقوى، فإن تقاربوا فيها رُتبوا حسب السن من الأكبر فالأصغر ثم بالشجاعة فإن تقاربوا فيها نُظِرَ في ترتيبهم ولي الأمررأيه واجتهاده، و إما بالقرعة وكان يختلف مقدار العطاء باختلاف رُتَب المقاتلة في الجيش، أما عن وقت دفعه فكان من الصعب على الدولة التقيد به وخاصة زمن الاضطرابات وقلة الواردات وفي هذه الأحوال كان يؤخر أو يدفع أقساطا [3].

(1) المصدر نفسه، ص: 48.

(2) المصدر السابق، ص: 81.

(3) الماوردي ، المصدر السابق ، ص:267-269 .

ثبّت أن الحجاج كان يزيد و يرفع من عطاء الجندي و مرتبه إذا ما أبلى حسنا في المعارك و الحروب[1] وفي مقابل صرف الدولة العطاء كان لزاماً على المقاتلة الذين يمنحون إياه الاستجابة لنفير الجهاد وغير ذلك يتم شطب أسماءهم من لائحة المستفيدين من العطاء[2].

4- فرض الجزية و الخراج :

فيما يتعلق بالتي فرضت على من اسلم من الموالي فقد التبس أمرها على كثير من المؤرخين إلا أن المتفق عليه هو أن السياسة المالية التي فرضها بعض الولاة القاضية بفرض الجزية على من اسلم كانت قد اتخذت كتدبير إداري استثنائي وذلك لتجنب الأزمة الاقتصادية والتقليل من سلبياتها، ولما كان هذا التدبير مخالف لشرع اقتضى الأمر نقضه وعدم الالتزام به كقاعدة. وتبين أن الأمويون لم يفرضوا على الموالي ضرائب غير مشروعة[3].

ويتبين ذلك فيما تضمّنه كتاب الأشرس إلى عامله على سمرقند الذي جاء فيه: إن في الخراج قوة للمسلمين وقد بلغني أن أهل السغد وأشباههم لم يسلموا رغبة وإنما دخلوا في الإسلام تعوذاً من الجزية، فانظر من اختتن وأقام الفرائض وحسن إسلامه، وقرأ سورة من القران فارفع عنه خراجه"[4] .

لمّا كان الشرط في رفع الجزية هو إسلام أهلها كان من البديهي أن ترتاب الدولة في أمر الداخلين إلى الإسلام وذلك لكثرتهم. فلا بُد لها أن تتحرى صدق إسلامهم فمن ثبت له ذلك رفعت عنه الجزية و العكس.

ولعل القصد من السياسة التي اتبعها الحجاج كان لأجل حلّ مشكلة النزوح الريفي التي حدثت سنة 81 هـ/700م هو إعادة النازحين نحو المدن إلى قراهم حمايةً للأراضي من

---

(1) ذنون طه : العراق في عهد الحجاج ، ص: 129.

(2) عدي سالم الجبوري: دوافع الفتوحات الإسلامية ، دار حامد ، ط1، الأردن ، 2012، ص: 155.

(3) الدوري : الجذور التاريخية للشعوبية ، ص: 15.

(4) الطبري ، المصدر السابق ،ج7، ص:55. والمقصود بالخراج هنا هو الجزية.

أن تكون خراباًفيقَ ل خراجها، أمَّا عن مدى هذا الإجراء فقد اتسع ليشمل العرب وغير العرب[1] ولا ننسى أنللدهاقين العاملين على جبي الخراج دورفًي التصدي للهجرة ومنَ ذْ ع تصاعد وتيرة انتشار الإسلام ومن ذلك ما فعله غوزك اخشيد سمرقند [2].

تبين في كثير من المواقف أن الخلافة الأموية كان ترفض بعض الممارسات التي ينفذها عمالها في الأمصار. فقد منع عبد الملك الحجاج من زيادة الضريبة على أهل العراق وكتب إليهرداً : " لا تكن على درهمك المأخوذ احرص منك على درهمك المتروك، وابق لهم شحوما يعقدون بها لحوماً " [3].

(1) دنون طه : العراق في عهد الحجاج ، ص:193.

(2) الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ص : 87.

(3) الماوردي، المصدر السابق، ص: 190.

المبحث الثاني : موقف السلطة الأموية من الموالي.

سلطت العديد من الدرلسات التاريخية الضوء على الفتن و النكبات التي شهدها العصر واعتبروها من مساوئ خلفاء بني أمية وعمالهم ُؤَّيدين بذلك فكرة الخروج على الحاكم وا ٍحداث التفرقة و الانقسام في صفوف المسلمين(1).

فما يقال عن استعلاء على الموالي يبقى محل نظر و تمحيص، لأْ لم يكن جميع العرب يقللون من شانهم أو يتمايزون عليهم تمايزا طبقياً ، وان وجد ذلك فلا شكذأً ه انحصر فقط بين المتعصبين بدليل أنّ ابن عبد ربه ذكرهم في كتابه وخصص لهم باباً سماه : "المتعصبين من العرب"(2). إضافة إلى أن الموالي لم يكونوا على درجة واحدة من المهنية فكان منهم الكتاب والتجار و العلماء و هؤلاء حظوا بمكانة اجتماعية مرموقة(3).

أمّا عن رفض العرب تزويج بناتهم للموالي وعدم إقبالهم على الزواج من الأجنبيات فتلك كانت نظرة قبلية لا تستوجب التعصّب ذلك لأن كثيرا من العرب كانوا أبناء لأعجميات ومنهم يزيد بن الوليد وا ٍبراهيم بن الوليد و مروان بن محمد (4).

فمن الخطأ أن نحكم على بني أمية أين كان موقعهم في الدولة على أنهم ميزوا بين الرعية وأقصوا الموالي ويتضح ذلك من خلال استقرائنا لكثير من خطب الخلفاء وأقوالهم.

ومنها قول معاوية " لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطى حيث يكفيني لساني ، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت. قيل: وكيف ذلك ؟، قال: كنت إذا مدّوها خلّيتُها و إذا خلّوها مددتُها" وٍإن اتبع بعض ولاتهم سياسة الشدة و التعسف في عدة أقاليم، فذلك كان عن اضطرار لا عن اختيار حتى تكون لهم الهيبة فتطول ولايتهم. ومنه قول عبد الملك بن مروان: " أنصفونا يا معشر الرعية تريدون منا سيرة أبي بكر و عمر ولا

---

(1) محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص:45.

(2) حسين عطوان : الزندقة والشعوبية ، ص: 154. ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ج3، ص :360.

(3) الدوري :الجذور التاريخية للشعوبية ، ص: 17.

(4) المرجع نفسه ، ص: 17.

تَسدِ يرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر و عمر"[1]، وبالأخص في إقليم العراق ذلك لمِ َا عرف عن هذا المصر من كثرة التقلبات و الفتن فكان أهله يستضعفون واليهم إذا ما جاءهم بالحلم واللين، ويخشونه ويطيعوه إذا ما أخذهم بالشِّدة [2].

ومن الصور التي تبين ذلك الخطب التي ألقاها ولاة العراق على أهله ومنهم زياد بن أبيه و الحجاج فكافة خطبهم لا يستثني العرب والموالي، و جميع تهديداتهم كانت موجهة لكلا الفريقين على حد سواء. وزيادة على ذلك أنّ الأمويين لم يتبعوا سياسية التصفية الجماعية ضد الموالي الثو ار والمتمردين حفاظاً على وحدة الأمة الإسلامية .

وبالرغم من أن ولاة العراق كانوا متسليطين إلاّ أنهم كانوا يلبون أهله عند طلب الحاجة ولا يحبسوا عنهم العطاء[3].

فحسب ما ورد في المصادر أنّ الحجاّج قد قرّب سعيد فجعله إماما وولاه القضاء بالكوفة لكن سعيداً خرج على الحجاج والتحق بابن الأشعث، ولماّ وقع أسيراً لديه عاتبه و سأله عن سبب ذلك فأجابه سعيد: " بيعة كانت لابن الأشعث في عنقي ". فغضب الحجاج وقال له: " أ فما كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك قبل؟". ومن ثم أمر بقتله[4].

ومن هذا يتبين أن كل ما بذله بنو أميّة وفعلوه كان لأجل ضمان الولاء للدولة وتكريسه فوق كل ولاء، وذلك تفادياً لوقوع أية صراعات هم في غنى عنها إضافة إلى أنّ بعض الخلفاء و الولاة قد أسسوا لمشاريع إصلاحية حتى وإنْ فشلت بسبب عوامل أو أخرى إلا أن ذلك ينم عن رغبة هؤلاء في النهوض باقتصاديات الدولة من جهة وفي كسب احترام ورضا الرعية من جهة أخرى .

وفيما يخص قضية إسقاط الحجاج إمامة الصلاة عن الموالي فهي حكم خاص وليس عاما إنَّما الناس هم من أساؤوا تطبيقه بدليل أن الحجّاج لَمَّا وصله خبر امتناع الناس من

(1) ابن قتيبة ، الدينوري: عيون الأخبار ،ج1، ص:9.
(2) محمود شاكر، المرجع السابق، ص: 16.
(3) فاطمة قدورة الشامي ، المرجع السابق، ص:189.
(4) المبرد، المصدر السابق، ج2، ص:73.

أن يؤمهم مولى أمر بالمناداة فيهم:"إنا لم نرد إلا ما أردنا كل مولى لا يحسن القراءة"(1).

زد على ذلك ما أمضاه نصر بن يسار من شروط لأهل خراسان ومنها أن لا يعاقب من ارتد عن الإسلام إليهم ولا يؤخذ منهم الأسرى إلا ببينة وحكم وقد اقره هشام على ما أمضاه . وقال نصر للذين عابوا عليه ذلك:" لو عاينتم شكوتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما أنكرتم "(2).

و بناء على ذلك حاولت الدولة الأموية بجد أن تتيح لطبقة الموالي فرصة الاندماج في كيانها السياسي قصد تكوين مجتمع متماسك ومتفتح على ما يحيط به من الثقافات والحضارات فاستخدمتهم بكثرة على مستوى الإدارة المحلية وفي الدواوين المالية وكان غالبيتهم من الفرس وبعض الروم حتى إنهم اسندوا إليهم مهمتي الإمارة وقيادة الجيوش(3).

مهدت الدولة كل سبل الاحتكاك و الاندماج بين العنصرين العربي والموالي ومن بينها اعتبار كل من يتكلم العربية من الموالي عربا وعليه صار الإسلام والعروبة مفهوماً واحداً ، فأصبح يقال عن المولى الذي يتقنها انه "تعرب" واستعرب " ويشار إليهم بالمستعربة" المتعربين" (4) ويتضح ذلك أيضا من خلال جواب رباح بن أبي عمارة مولى هشام بن عبد الملك حين سأله السفاح عن هويته أعربي هو أم مولى؟ فقال: إن كانت العربية لساناً فقد نطقنا به وإن كانت ديناً فقد دخلنا فيه "(5)

ولمَّا كان من العرب الصالح والطالح فالأمويون ما هم إلا جزء من العرب فإن كان من ضمن هؤلاء من فسد وتآمر فهذا ليس حكماً عاماً لأن ما فعلته الدولة من ممارسات حتى تكبح موجة التذمر التي تفشت في أوساط الموالي لا يعني أن بني أمية كانوا

(1) دنون طه : العراق في عهد الحجاج ، ص: 124.

(2) ابن خلدون : العبر ،ج3، ص:121.

(3) الدوري :الجذور التاريخية للشعوبية ، ص: 17.

(4) الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط3، بيروت ، 1986، ص:53.

(5) الدوري ، المرجع نفسه ، ص:51،94.

متعصبين ضد الموالي، كمايصُدّور بعض المستشرقين، ومن سار على نهجهم من المؤرخين العرب ولو أنصف هؤلاء الأمويين لعذروهم .

وُجِدَ في البلاط و الإدارة الأموية كتلة من الموالي الذين حظوا بمكانة خاصة في علاقتهم بالخليفة الأموي وارتبطوا برباط الولاء للخليفة و للبيت الأموي، وكان هذا الرباط أقوى من الرباط المتعلق بالجنس أو الإقليم، وبعد استقراء أمهات المصادر والمراجع وجدنا أن الخلفاء الأمويين كان معظم حجابهم و حراسهم وكتّابهم موالٍ ومنهم نذكر:

كان معاوية بن أبي سفيان الأول من بني أميّة الذي اصطنع الموالي و النصارى في المناصب الإدارية للدولة فجعل على حرسه مولى يدعى المختار بن زيد الكلبي، وقيل أنّه أبو المخارق مالك مولى حمير، و حاجبه سعد مولاه وقيل أيوب مولاه و رباح، صفوان، يزيد هؤلاء مواليه، وعلى شرطه يزيد بن الحر مولاه [1].

وتبعه ابنه يزيد بن معاوية في ذلك فولى على الحجابة خالد وصفوان، وعلى حرسه سعيد مولى كلب. معاوية بن يزيد حاجبه صفوان وكاتبه الريان بن مسلم [2].

أما عبد الملك بن مروان فقلد جناح مولاه ديوان الخاتم و على ديوان الخراج والجند بالشام عين سليمان بن سعيد الخشني،وعلى خراج العراق صالح بن عبد الرحمن الكاتب وعلى خراج مصر أسامة بن زيد، ومن ولاته على الأمصار طارق مولى عثمان بن عفان والي على المدينة. واتخذ أبو يوسف مولاه حاجبا له وولى حرسه عدي بن عياش مولى لحمير، ثم تولاه أبي الزعيزعة ثم الريان بن خالد بن الريان ثم ابنه خالد بن الريان وعيّن موسى بن نصير على افريقية[3].

كما عيّن الوليد بن عبد الملك على ديوان الرسائل جناح مولاه، وعلى ديوان الخراج والجند سليمان بن سعيد الخشني، وعلى ديوان الخاتم شعيب الصابي مولاه، وعمرو بن

(1) خليفة، ابن خياط، المصدر السابق ، ص:228.

(2) الجهشياري ،المصدر السابق ، ص:32

(3) الجهشياري ،المصدر السابق ، ص:38،54. خليفة، ابن خياط، المصدر السابق، ص:296،299. ذكر ابن عبد ربه أن كتب له أيضا سالم مولاه ثم عبد الحميد بن يحي الأكبر انظر : ابن عبد ربه ، المصدر السابق،ج4 ص247.

الحارث مولى عامر بن لؤي ولمـّا مات خلفه جناح مولاه، وكان على حرسه خالد بن الريان مولى محارب وحاجبه كان سعيد مولاه، وقيل محمد بن أبي سهيل مولى مروان وعلى المستغلات بدمشق كان نقيع بن ذؤيب مولاه، وتولى أسامة بن زيد خراج مصر[1].

وكتب لسليمان بن عبد الملك على ديوان الرسائل الليث بن أبي رقية مولى أم الحكم بنت أبي سفيان وعلى ديوان الخاتم نعيم بن سلامة مولى لأهل اليمن،وعلى خراج العراق عين صالح بن عبد الرحمن الكاتب، وولى على خراج مصر أسامة بن زيد وعلى الأموال والنفقات عبد الله بنوعمرو بن الحارث وحاجبه أبو عبيد مولاه، وعلى حرسه خالد بن الريان كما أقر على افريقية عبد الله بن موسى بن نصير ثم عزله وولاها محمد بن زيد مولى ريحانة بنت أبي العاص[2].

وكتب الليث بن أبي رقيّة لعمر بن عبد العزيز وكذلك رجاء بن حيوة و إسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير وعلى ديوان الخراج سليمان بن سعيد الخشني، وقلّد عمرخراج الجزيرة لميمون بن مهران وبيت المال بحرّان، وكان حاجبه حسّان مولاه، ومزاحم وعلى حرسه عمر بن المهاجر مولى الأنصار، وعلى خاتمه نعيم بن سلامة السبائى ،وولى على افريقية عبد الله بن مهاجر مولى الأنصار، ثم ولى إسماعيل بن عبيد الله بني مخزوم[3] .

وعيّن يزيد بن عبد الملك خالد مولاه حاجبا له، فنذكر من عماله الموالي على الأمصار والأقاليم يزيد بن أبي مسلم الذي تولى افريقية،وعلى ديوان الخراج والجندالرّسائل كانصالح بن جبيْر الغدّاني ثم عزله وعين بدلا عنه أسامة بن زيد، وعلى ديوان الخاتم والخزائن وبيوت الأموال مطير مولاهأمّا حاجبه فكان خالد مولاه وقيل سعيد مولاه[4].

---

(1) خليفة ، ابن خياط، المصدر السابق ، ص:312. الجهشياري ،المصدر السابق ، ص:47،56.

(2) خليفة ، ابن خياط، المصدر السابق ، ص:318-319. الجهشياري ،المصدر السابق ، ص:48-51. أورد ابن عبد ربه أن كاتبه عبد الحميد الأصغر. انظر : ابن عبد ربه ، المصدر السابق،ج4، ص247.

(3) الجهشياري ،المصدر السابق، ص:55. خليفة ، ابن خياط، المصدر السابق ، ص: 325-323.

(4) خليفة، ابن خياط، المصدر السابق، ص:334-335. ذكر ابن عبد ربه أن عبد الحميد الأصغر كتب له أيضا.انظر: ابن عبد ربه ، المصدر السابق ،ج4، ص:247.

وجعل هشام بن عبد الملكعلى ديوان الخراج و الجند أسامة بن زيد ثم عزله وجعل بدلاً منه عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلولثم ولاّ ه مصر وعين مكانه سعيد بن عقبة مولى بني الحارث بن كعب و على الرسائل كان سالم بن عبد الرحمن مولى سعيد بن عبد الملك وعلى ديوان الخاتمعين الربيع بن شابور مولى بني الحريش، وا إصطخر أبو الزبير مولاه وعلى حرسه نصير مولاه ثم الربيع بن شابور مولى بني الحريش، سالم بن عبد الرحمن مولى سعيد بن عبد الملكوكان حاجبه غالب بن مسعود مولاه، وبعده المولى الحريش وعلى الخزائن وبيوت الأموال كان عبد الله بن عمرو بن الحارث، وجعل حسان النبطي المشرف على ضياعه في العراق [1].

وعن الوليد بن يزيد بن عبد الملك فكان حجابه عيسى بن مقسم ، قطن،وقيل قَطري مولاه ، كتب له سالم مولى سعيد بن عبد الملك ثم ابنه عبد الله بن سالم[2] .

وتولى الحاجبة ليزيد بن الوليد بن عبد الملكجبيُرَ ْ ر و لحر اسقد َ لام، وكان على ديوان الخاتم يقال قطن مولاه [3].

وسار مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية على نفس النهج، فاستخدم الموالي في شؤون دولته، وجعل على ديوان الخراج و الجند عمران بن صالح مولى هذيل، و على الرسائل عبد الحميد الكاتب(الكبير)، وعلى ديوان الخاتم المولى عبد الأعلى بن ميمون بن مهران، و حاجبه سقلاب مولاه ويقال مقلاص مولاه [4]

اقتدى الولاة والأمراء بخلفائهم في ذلك حسب ما ورد في المصادر أن زياد بن أبيه قد افرد كتاب الرسائل من العرب و الموالي المتفصحين[5] وكذلكالحجاّج قد قر ّ ب سعيد ، فجعله

---

(1) خليفة ،ابن خياط ، المصدر السابق، ص:362. الطبري، المصدر السابق، ج7، ص:142.

(2) المصدر نفسه،ج1، ص:367.

(3) نفسه، ص:371.

(4) ابن خياط ، المصدر السابق، ص:408.

(5) الجهشياري، المصدر السابق، ص: 26.

إماما وولاه القضاء بالكوفة[1]، كما جعل والي مصر بشر بن صفوان الكلبي على الشرطة مولى يدعى شعيب بن حميد ابن أبي الربذاء البلوي[2]، واستخدم نصر بن يسار على إقليم الشاش مولى عمر بن العاص[3].

بالنسبة للغرب الإسلامي فإن الخلفاء الأمويين كانوا متساهلين فلم يشترطوا العروبة فيمن يتولى الوظائف السياسية مثلما كان في المشرق وإنما فتحوا المجال للموالي فتقلد العديد منهم الولاية بدلاً من العرب ومنهم مسلمة بن مخلد، وتليد أمير برقة، كما ولي أبو صالح مولى حسان بن النعمان على القيروان بصفته نائبا عنه، يزيد بن أبي مسلم أمير افريقية، وموسى بن نصير، وطارق بن زياد واليا على طنجة، بالإضافة إلى محمد بن يزيد، و إسماعيل بن أبي مهاجر المخزومي، وعبيد الله بن الحبحاب السلولي ليصبح بذلك تقليد الموالي للمناصب الإدارية و إمرة الجيوش راسخاً في بلاد المغرب بغض النظر عن مواقف المتشددة لبعض الخلفاء[4].

(1) المبرد، المصدر السابق، ج2، ص:73.

(2) الكندي، المصدر السابق، ص: 70.

(3) ابن خلدون: العبر ، ج3، ص: 122.

(4) موسى لقبال، المرجع السابق، ص107-108

المبحث الثالث : محاولة إنصاف الموالي.

إن ّ الشعوبيّ ة لم تقتصر على العجم فقط بل تعدت ذلك لتشمل بعض نقباء العرب أي القادة و الزعماء الذين وقفوا في وجه الدولة وحاربو ها، فكانفارسي ّ النزعة أكثر من الفرس أنفسهم أمثال: قحطبة بن شبيب الطائي احد الدعاة الدعوة العباسيّ ة الذيكان يُعَظِّم الفرس ويحَطُّ من شأن العرب [1] .

ضف إلى ذلك أنّه من النزاعات السياسية التي شهدها الحكم الأموي على غرار النزاعات العصبيّ ة العرقية، هناك نزاعات العصبيات القبلية الداخلية التي دارت رحاها بين عرب الشمال و عرب الجنوب أي بين قبائل القيسية (مضر) و اليمانية (الأزد) [2].

ومن المنصف أيضا لهؤلاء الاعتراف بأنّ جُلّ الثورات التي قامت ضد الحكم الأموي كانت عربية، حيث أنّ العرب هم من قادها و وجهها وهم أيضاً من نظّموا الموالي و أشركوهم فيها وإن اختلفت أهداف و دوافع كل من الفئتين [3]، إضافة إلى أنّ العراق الذي يعتبر موطنا للتمردات كان مُعظم العرب فيه ذوي نزعة علوية، متمسكين بمبدأ أحقية البيت العلوي بالخلافة ضامرين العداء للبيت الأموي [4].

ومن باب التنويه نذكر أنّ اصطلاح أهل العراق أو أهل خراسان أو أهل الكوفة أو أهل البصرة و ما شاكلها، يعني بالدرجة الأولى القبائل العربية المقاتلة و المستقرة بالإضافة إلى الموالي من سكان تلك البلاد الذين اسلموا و امتزجوا بالعرب الفاتحين [5].

و إذا كانت ثورة المختار ثورةً للموالي فإن ثورة ابن الأشعث لم تكن كذلك حيث أنّه لم يعتمد كثيرا على الموالي فيها أمّا الرواية التي ذكرها الطبري عن مشاركة الموالي أسيادهم من العرب فإنّها وإن صَحَّت يبقى الرقم الذي ذكره لا يخلوا من المبالغة، فمن المرجح أن

---

(1) احمد أمين : ضحى الإسلام ، ج1، ص: 52.

(2) فاطمة قدورة الشامي، المرجع السابق، ص:213.

(3) الدوري: الجذور التاريخية الشعوبية ، ص: 10.

(4) الدوري: التاريخ العباسي الأول، ص: 17.

(5) فاروق عمر: التاريخ الإسلامي، ص: 59،66.

مشاركة الموالي في ثورته لا تعدو من مجرد التبعية لأسيادهم من العرب[1]. و مما يبرهن لك انّه عندما اشتبك الجيشان كان يسقط من العرب ألف و ألفان بينما كان يسقط من الموالي مائة أو مائتان[2].

إنّنا لا ننكر رأي القائل بأنّ الظروف التي عاشها الموالي دفعتهم إلى اغتنام أيّة فرصة يتمكنوا خلالها من الانتقام من الدولة وعمالها ، لكن ليس كل الموالي دعوا إلى الثورة أو شاركوا فيها ومن الأدلة التي تثبت عزوف بعض الموالي عن الالتحاق بالثورة هو موقف أبي البختري الطائي الذي رفض زعامة القرّاء يوم دير الجماجم وقال لهم : " لا تفعلوا فإنّي رجل من الموالي فأمِّروا عليكم رجلا من العرب "[3] ،ومنهم أيضا من كانوا يدعون إلى السِّلم ويحذِّرون النَّاس من الوقوع في الفتنة أمثال الحسن البصري الذي كان يقول: إن الحجّاج عقوبة سلَّطها الله عليكم، فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف، واستقبلوها بالدعاء و التضرَّع " [4].

وأنَّ الموالي الذين شاركوا في الثورات لم يكن تمردًا منهم على الدولة وإنَّما على ظلم ولاتها لهم وهذا يتضح من الكتِاب الذي بعث به أهل افريقية ليزيد بن عبد الملك و الذي جاء فيه: " إنَّا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم سامَنا ما لا يرضي الله و المسلمون، فقتلناه و أعدنا عاملك "[5].

اقبْلَ الموالي في الدولة الإسلامية على تعلم وإجادة اللغة العربية وآدابها[6]. ليتأثر بعد ذلك الأدب العربي بأدب الشعوب ذات التراث الحضاري من فارسي ويوناني و هندي... بحيث أن الموالي حملوا شيئا من أدبهم وخيالهم إلى العربية على اعتبار أنهم من انتقلوا إليها وليست هي التي انتقلت إليهم ولمّا أصبح هؤلاء من بين العناصر البشرية المكونة لمجتمع

(1) احمد أمين : فجر الإسلام، ج1، ص: 155.

(2) ابن خياط ، المصدر السابق، ص286.

(3) البلاذري: انساب الأشراف ، ج7، ص: 392. ابن سعد، المصدر السابق ،ج9، ص:165. خليفة ،ابن خياط ، المصدر السابق، ص282.

(4) البلاذري : انساب الأشراف ، ج7، ص: 394.

(5) الطبري ، المصدر السابق ، ج6، ص: 617.

(6) احمد أمين: ضحى الإسلام، ج1، ص: 66.

الدولة الإسلاميةتولّد عن ذلك احتكاك بينهم وبين العرب ليصبح بمقدور هذه الأخيرةأنّ تكتسب شيئا من أدبهم وتتفاعل معه[1]. كما لعب الموالي دوراً هاماً في إقامة دعائم اللّغة العربية من تنظيم قواعد النحو وبعض الموضوعات المتصلة بتثبيت النصوص القرآنية[2].

فكان أكثر حملة العلم في العهد الأموي من الموالي والسبب في ذلك أن العرب على حداثة إسلامهم ما كانوا يجيدون التعليم والتأليف و التدوين، وبعدما أصبحوا أمة لها كيان سياسي دعتهم الحاجة إلى ذلك فكان حملة الدين ونقلته من الصحابة والتابعين، يسمون القرّاء. ويضيف على ذلك بأن العربما لبثوا إلاّ وابتعدوا عنها فاختص بها أهل الحواضر من الموالي العجم فصارت العلوم لذلك حضريةلربّ ما يرجع سبب ابتعاد العرب عن ممارسة العلوم إلى انشغالهم بنشر الإسلام وا إدارة شؤون الدولة وقيادة الجيوش والفتوحات. لكن هذا لا ينفي حقيقة أن كانت لهم إسهامات جزيلة فيها[3].

ساهم الموالي إلى جانب العرب في الحياة الفكرية على غرار الحياة السياسية وبذلوا جهدا في خدمة لعلوم الدينية من رواية للحديث وتفسير للقرآن وفقه وتعبير الرؤ ى، وكذا في العلوم اللغة العربية من نحو وبلاغة وترجمة وتعريب وأدب وشعر.وفي الطرب و الغناء ومنهم نذكر:

1- رواية الحديث: برز هبيرة بن يريم أبو الحارث الكوفي مولى الحسين بن علي بن أبي طالب (ت 66هـ/685م)، سعيد بن فيروز أبي البختري الطائي (ت83هـ/702م)، سعيد بن جبير الأسدي مولى بني والبة بن الحرث (ت93هـ/713م)، مسلم بن يسار البصري الأنصاري مولى بني أمية (ت100هـ/718م)، كيسان المقبري مولى بني جندع من بني ليث بن بكر بن عبد منانة (ت100هـ/718م)، سليمان بن يسار أبو مصعب المدني مولى

(1)احمد أمين : فجر الإسلام ، ص: 137.
(2)موريس لومباز ، المرجع السابق، ص: 14.
(3)احمد أمين : فجر الإسلام ، ص:153.

ميمونة بنت الحارث(ت107هـ/725م)، عطاء بن يسار أبو محمد المدني الهلالي مولى ميمونة بنت الحارث (ت103هـ/721م)[1].

2-الفقه: برز الموالي في هذا المجال تناولوا جميع القضايا الدينية والاجتماعية والاقتصادية المستجدة في الدين و الدنيا واجتهدوا في وضع الأحكام و القواعد الشرعية المنظمة لها[2]، فحسب الرواية التي أوردها صاحب العقد الفريد جاء فيها أن جل فقهاء الأمصار الإسلامية على العهد الأموي كانوا موالي على غرار الفقهاء من العرب أمثال إبراهيمو الشعبي[3]. نذكر منهم:

الضحاك بن مزاحمأبو القاسم الهلالي الخر اساني (ت105هـ/723م)، قيس بن سعد أبو عبد الله المكي مولى نافع بن علقمة (ت119هـ/737م)، عمرو بن دينار أبو محمد المكي مولى باذان عامل كسرى على اليمن (ت126 هـ /744م) [4].

عطاء بن أبي مسلم الخراساني (ت135هـ/753م)، مكحول بن أبي مسلم أبي عبيد الشامي الأزدي مولى سعيد بن العاص (ت112هـ/730م)، سليمان بن موسى أبو أيوب الأشدق مولى أل معاوية بن أبي سفيان (ت120هـ/738م)، ميمون بن مهران اليقظان أبو أيوب الرقي (ت118هـ/736م) [5]. شرحبيل بن سعد أبو أسعد الخطمي مولى الأنصار

---

(1) ابن سعد ، المصدر السابق ،ج8، ص:290،374،409. الشافعي، أبو إسحاق الشيرازي: طبقات الفقهاء ، تح : إحسان عباس، دار الرائد العربي ، (د. ط)، بيروت ،(د. س)، ص: 72،88.

(2)العبادي ، المر جع السابق ، ص:24.

(3) ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج3، ص:363 - 364

(4) ابن سعد، المصدر السابق،ج8، ص:40،44،417.

ابن عساكر، الحافظ أبو القاسم علي: تاريخ مدينة دمشق ، تح: محب الدين العمري ، دار الفكر ،(د. ط)، 1995، ج11، ص:94. الاصفهاني، أبي نعيم أحمد: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر،(د. ط)،لبنان ،1996، ج3،ص: 66،310.

(5) ابن سعد، المصدر السابق ،ج9، ص: 373،456،460،483.

ابن عساكر، الحافظ أبو القاسم علي: تاريخ مدينة دمشق ، تح: محب الدين العمري ، دار الفكر ،(د. ط)، 1995، ج11، ص:94. الاصفهاني، المصدر السابق، ج3، ص:106.

(ت123هـ/741م) [1]، دراج بن سمعان عبد الرحمن أبو السمح القراشي السهمي المصري مولى عبد الله بن عمرو بن العاص (ت126هـ/744م) [2].

عطاء بن أبي رباح أبو محمد بن اسلم المكي مولى أل أبي ميسرة أبي خشيع الفهرسي (ت115هـ/733م)، يحي بن أبي كثير أبو نصر دينار بن المتوكل الطائي اليمامي مولى بني طي(ت129هـ/747م) [3].

طاووس بن كيسان عبد الرحمن اليماني مولى بجير بن ريسان الحميري (ت106هـ /724م)،الحسن البصري أبو يسار بن أبي الحسن مولى زيد بن ثابت (ت110هـ /728م)، الحكم بن عتيبة مولى مولى كندة (ت115هـ)، أبو عبد الله نافع الديلمي مولى عبد الله بن عمر (ت117هـ/735م)، عاصم بن أبي نجود أبو بكر الأسدي المقري الكوفي (ت127 هـ /745م)، يزيد بن رومان أبو روح المدني الاسدي مولى آل الزبير (ت130 هـ /748م) [4]. توبة بن كيسان أبو المودع العنبري مولى بني العنبر(ت131 هـ /749م) [5]. أبو الزناد عبد الله بن ذ كوان(131هـ/749م)، ربيعة الرأي بن فروخ التميمي(136هـ/754م) [6].

3-التفسير :

اهتم الموالي أيضا بعلم تفسير القران اجتهدوا فيه، وتركوا تفاسير كثيرة منثورة في كتب التفاسير المسندة إليهم[7]. ومنهم نذكر : مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى قيس بن السائب المخزومي(ت104هـ/722م)، عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن العباس

(1) ابن سعد، المصدر السابق ،ج7، ص:304.
(2) ابن عساكر، المصدر السابق ،ج17، ص:218
(3) الاصفهاني، المصدر السابق، ج3، ص:66،310.
(4) الذهبي : سير أعلام النبلاء ،ج5، ص: 83،256،38. ابن خلكان ،المصدر السابق ،ج2، ص:306،69.
(5) ابن عساكر، المصدر السابق ،ج11، ص:94.
(6)المصدر نفسه ،ج11، ص:94.
(7) مجدي فتحي السيد : تاريخ الإسلام و المسلمين في العصر الأموي ، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1،(د. م. ن)،1998، ص:317.

(ت105 هـ /723م) [1]، أبو عاصم القارئ مولى من همذان (ت124 هـ /742م)، يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ عبد الله بن عياش المخزومي من موالي بني مخزوم(ت132هـ /750م) [2].

4-النحو و البلاغة :

عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن حماد بن يعقوب مولى الحضرمي (ت98 هـ /716م) نصر بن عاصم الليثي البصري النحوي(ت100هـ /718م)، عبد الرحمن بن هرمز بن كيسان المدني مولى محمد بن الحارث بن عبد المطلب (ت117 هـ /735م)، يحي بن يعمر أبو سليمان العدواني مولى بني ليث من بني عوف بن بكر (ت129هـ/747م)، واصل بن عطاء أبو حذيفة البصري مولى بني مخزوم (ت131 هـ /749م)، عبد الحميد بن يحي الملقب بالكاتب مولى بني عامر بن لؤي بن غالب (ت132 هـ /750م) [3].

5-التعبير و الرؤيا :

محمد بن سرين أبو بكر الأنصاري البصري مولى أنس بن مالك (ت110هـ/728م) [4].

6-الترجمة و التعريب :

صالح بن عبد الرحمن أبو الوليد التميمي (ت103هـ/721م) ، سليمان بن سعد أبو ثابت مولى الخشين (ت105هـ/723م) [5].

---

(1) الاصبهاني ،المصدر السابق،ج3، ص:279،326.

(2) يحي مراد : معجم تراجم أعلام الفقهاء ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ،2004، ص:149،133،120.

(3) الزبيدي ، أبو بكر محمد: طبقات النحويين و اللغويين ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة ،1973، ص :26،27،31.

(4) الاصبهاني: حلية الأولياء،ج2، ص:223.

(5) الجهشياري، المصدر السابق، ص: 58. الزركلي، المرجع السابق ،ج3، ص: 126.

7-الأدبو الشعر:

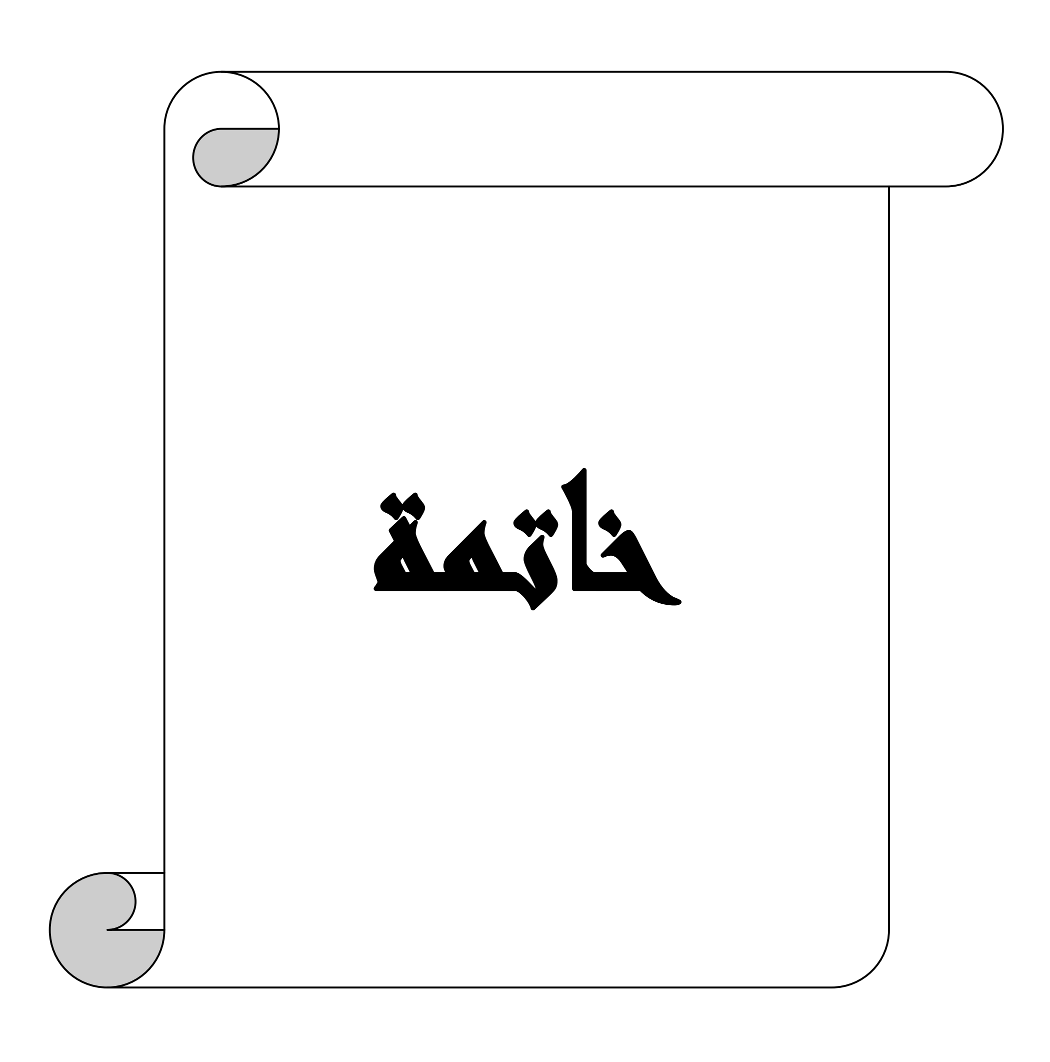
زياد بن سليم الأعجم العبدي مولى عبد القيس(ت100 هـ /718م) ، سابق بن عبد الله البربري من موالي بني أمية (ت100 هـ /718م) ، العجير بن عبد الله بن عبيد بن كعب السلولي مولى بني هلال(ت102 هـ /720م) [1].

8-الغناء و الطرب :

السائب بن يسار مولى بني ليث (ت80 هـ /699م)سعيد بن مُسَبِّح مولى بني جمح (ت95 هـ /713م)، عيسى بن عبد الله الطويس أبو المنعم المدني مولى بني مخزوم(ت92 هـ /710م)، عبيد بن سريج مولى بني نوفل بن عبد مناف (ت98 هـ /716م)، جميلة السلمية مولاة بني سليم (ت125هـ/743م)، معبد بن وهب القطني مولى بن قصن مولى العاص (ت126هـ/744م) [2].

(1) ابن عساكر، المصدر السابق، ج19، ص:146.

(2) هند يوسف مجيد، المرجع السابق ، ص:367-369.


خاتمة

نستنتج من هذا البحث أن:

نظرة الاستعلاء والافتخار من قبل العرب تجاه باقي الجماعات الإسلامية غير العربية، كانت موجودة في أوساط القبائل و البدو فقط في حين أنّ الدولة الأموية على غرار الهيئات العلمية و الدينية اجتهدت في ذمّ كل أنواع التمييز والعصبية المخالفة لشرع والمتناقضة مع مفهوم الأمة الواحدة .

فبهذا لا يصحّ القول بأنّ جميع العرب كانوا متعصّبين لجنسهم حيث أنّ طائفة كبيرة منهم تحلت بروح الإسلام و اعتبرت أنّ التقوى هي معيار التفاضل بين الأجناس لا الدم.

و بالمقابل فإنّ الإشادة بالقومية و التعصّب لها لم تَمتلك الموالي عامة بل وجدت في أوساطهم طبقة من التابعين لم ينْسَوا فضل العرب الذين استنقذوهم من الشرك، فحاربوا بدورهم نزعة التعصّب هذه باسم الإسلام و باسم مبادئ الأخوة الإنسانية.

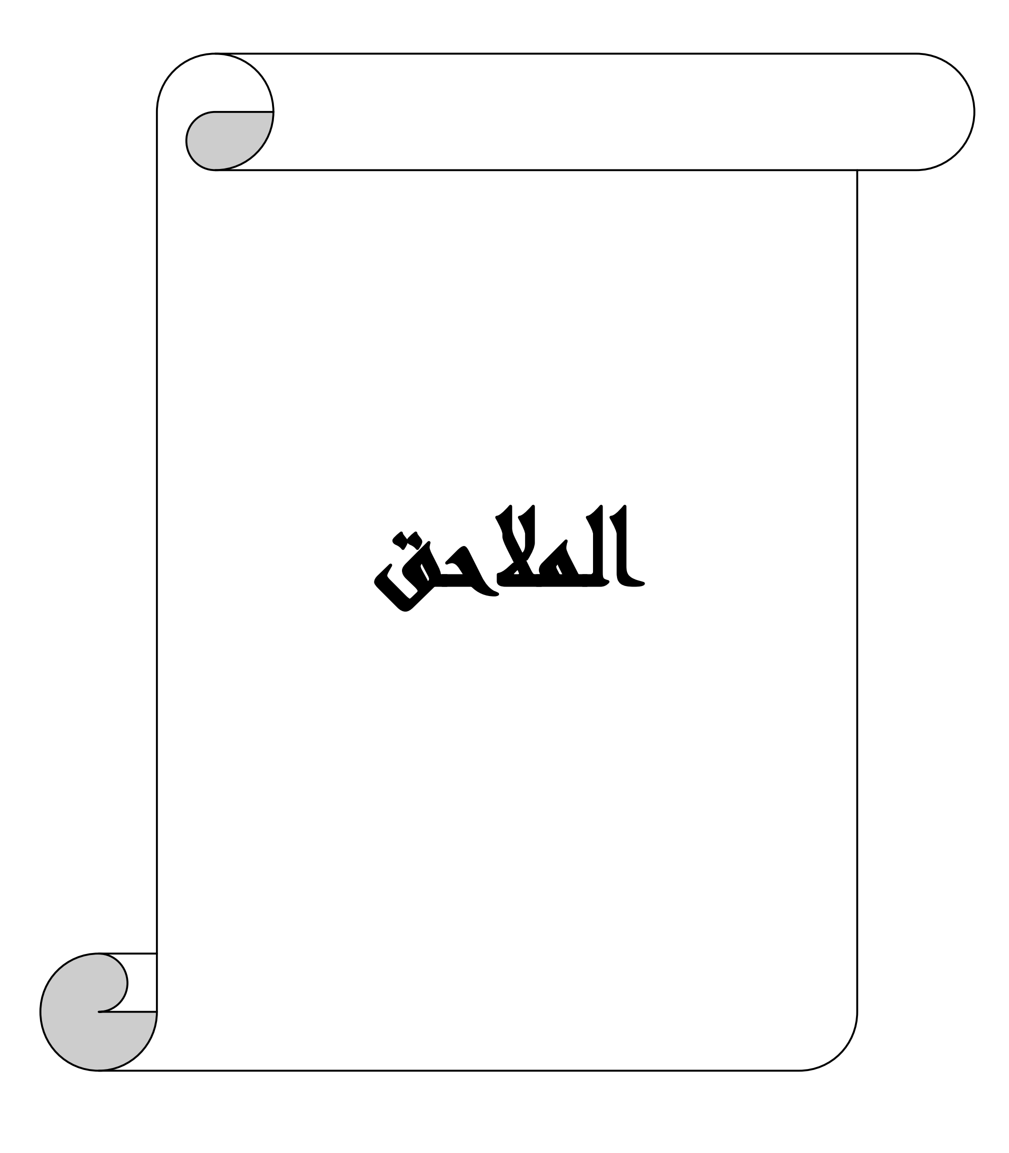
إنّ سياسة القمع و الإرهاب التي اتبعها بني أميّة من اجل إخماد الحروب الداخلية، غالباً ما كانت توحي بأنّ الدولة استبدادية. كما بإمكان هذا الإيحاء أن يثبت أيضا التهم الموجّهة إليها لكن الأمر المؤكد أنّها حاولت من خلال هذه السياسة تقويض النزاعات و تحريف مسارها نحو تحقيق مساعي الأمّة لا تدميرها .

فالدولة و إن ركّزت على توظيف العرب فإنّها استخدمت أيضا الموالي الموثوق فيهم وقربتهم و أكرمت من كان فيهم من أهل العلم و الفقه. و إن كانت تتحاشى غالبيتهم ربّما لأنّهم كانوا في نظرها سلاح ذو حدين على اعتبار أنهم شاركوا في الثورات المناهضة لها، وغالباً ما كانوا يتخذّون لون أصحابهم.

إنّ الثورات التي قامت ضد الدولة ما هي إلاّ لون من ألوان النزاع بين العصبيات القبلية والعرقية و الإقليمية التي تحكمت فيها مصالح سياسية و اقتصادية.و الأمر الذي اتضح هو أنّ الكثير من الشعوبيين الذين برزوا خلال العصر الأموي تبيّن أنّهما كانوا يطمحون في المساواة الاجتماعية أو الانخراط في ميادين الحكم.

فنقمة الموالي على العرب وخاصة الفرس لم تنتهي بانتهاء تلك الثورات وإنما استمر هؤلاء في كيل الحقد سعياً منهم إلى تجسيد نزعتهم القومية الاستقلالية التي ظلت متأصلة فيهم وهذه الحقيقة لم تكشف عن نفسها إلا في العصر العباسي فرغم أن العباسيين قرّبوهم من دواليب الحكم إلا أنّ ذلك لم يشفع لهم إذْ كانت الثورات التي قاموا بها أكثر ضراوة وخطورة ممّا كانت عليه في العصر الأموي .

سقوط الدولة لم يكن نتيجة للصراع القائم بين العرب والموالي كما يُصَدَّور بعض المؤرخين، وإنمّا تكالبت عليها مجموعة من العوامل تسببت في ضعف العصبّية العربيّة فيها، وهي: الخلافات الأسرية حول الحكم، الخلل الذي أصاب التجاذب القبلي القيسي اليمني، عدم تطبيق نظام ثابت لولاية العهد مع إتباع سياسة النكث به، انغماس بعض الخلفاء في الترف، و ازدياد نشاط العباسيين و الخراسانيين.


الملاحق

الملحق رقم 01:

أسماء الخلفاء الأمويين ومدة خلافتهم[1]

معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-680م).

يزيد بن معاوية (60-64هـ/680-683م).

معاوية بن يزيد (64هـ-683م).

مروان بن الحكم (64-65هـ/684-685م).

عبد الملك بن مروان (65-86هـ/675-705م).

الوليد عبد الملك بن مروان(86-96هـ/705-715م).

سليمان بن عبد الملك(96-99هـ/715-717م).

عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/717-720م).

يزيد بن عبد الملك (101-105هـ/720-724م).

هشام بن عبد الملك (105-125هـ/724-743م).

الوليد بن يزيد (125-126هـ/743-744م).

يزيد بن الوليد (126هـ/744م).

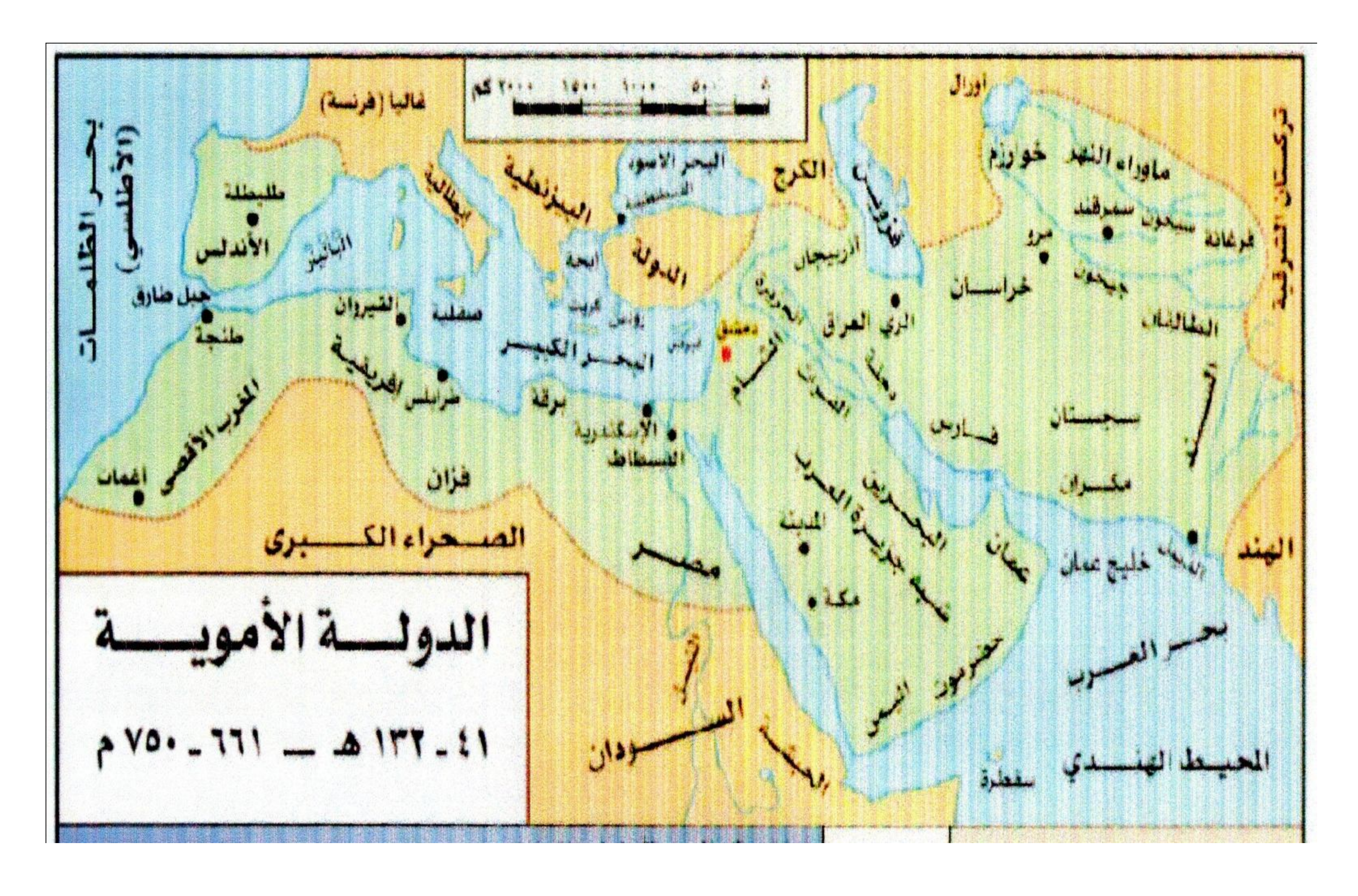
مروان بن محمد (127-132هـ/744-750م).

---

(1)سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص:207.

الملحق رقم 02:

خريطة الدولة الأموية[1]



(1) شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، ط1، دمشق، 1984، ص: 47.

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

القرآن الكريم

1. ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت 630هـ): الكامل في التاريخ، مر: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت، 1987، ج4، ج5.
2. الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن إدريس الحمودي الحسني(عاش خلال القرن 6هـ): نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية د.ط، القاهرة ، 2002، م1.
3. ابن الأزرق، أبي عبد الله (ت896هـ): بدائع السِلْك في طبائع الملك، تح: علي سامي النشار، دار السلام ، (د. ط)، القاهرة، (د.س)، ج1.
4. الأصبهاني، أبي الفرج : الأغاني، تص: الشيخ احمد الشنقيطي، مطبعة التقدم ،(د. ط) ، مصر، (د. س) ،ج2.

البلاذي، احمد بن يحيى بن جابر بن داوود البغدادي (ت 279هـ/892م) :

5. فتوح البلدان، تح : عبد الله انيس الطباع ، عمر انيس الطباع ، مؤسسة المعارف ، [د.ط] ، بيروت ، 1987، ص:
6. انساب الاشراف، تح : سهيل زكار، رياض الزركلي، دار الفكر، ط1، بيروت، 1996، ج5، ج6، ج7.
7. الجاحظ،عثمان بن عمرو بن بحر(ت255هـ): البيان و التبيين ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1998،ج3.
8. الجهشياري، أبي عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ) : الوزراء والكتاب ، تح : مصطفى السقا وآخرون ،مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده ، ط1، القاهرة، (د. س).

ابن حزم، أبي محمد علي بن احمد بسعيد الأندلسي (ت456هـ):

9. جمهرة أنساب العرب، تح:عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ، ط5، القاهرة ،(د. س)،1964

10. الفصل في الملل و الأهواء و النحل، مكتبة السلام العالمية، (د. ط)، (د. م. ن)، (د. س)، ج2.

11. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ): **معجم البلدان** ، دار صادر ،(د. ط)، بيروت، 1977، ج3، ج4، ج5.

12. ابن حوقل: المسالك والممالك، مطبعة بريل، (د. ط)، 1873 ، ص:268.

13. ابن خياط، خليفة بن أبي هبيرة العصفري (ت240هـ): تاريخه، تح: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، ط2 ، الرياض ،1985.

14. ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر(ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس، دار صادر ، ط ، بيروت ، التاريخ ، ج2، ج3.

ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت808 هـ) :

15. مقدمة ابن خلدون، تح :عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ط1، (د. م. ن) ، 2004 .

16. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر،(د. ط)، بيروت، 2000م،ج2 ،ج3، ج6.

17. أبو حنيفة، أحمد بن داوود الدينوري (282هـ):الأخبار الطوال ، دار الفكر الحديث، (د. ط)، بيروت، 1988.

الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ/1374م) :

18. وفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي، ط1، 1990، ج9.

19. سير أعلام النبلاء ، تح : شعيب الأرنؤوط، مأمون الصاغرجي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1982، ج5، ج6.

20. الزمخشري، أبو القاسم جار الله و: أساس البلاغة ، تح : باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، (د. ط)، بيروت، 1998 ،ج1.

21. الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن بشر(ت379هـ) : طبقات النحويين و اللغويين ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة 1973،

22. ابن سعد محمد بن سعد بن منيع الزهري(ت230هـ): كتاب الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي ، ط1، القاهرة ، (د. س)، ج7، ج8.

23. الشافعي، أبي إسحاق الشيرازي (ت476هـ): طبقات الفقهاء، تح : إحسان عباس، دار الرائد العربي، (د. ط)، بيروت ،(د. س).

24. الصولي، أبي بكر محمد بن يحي :أدب الكتاب، تص : محمد بهجة الأثري ، المطبعة السلفية ،(د. ط)، القاهرة ،(د. س)

25. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت310هـ): تاريخ الرسل و الملوك ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط2، القاهرة، ج ، ص :

26. ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت257هـ): فتوح افريقية و الأندلس ، تح: عبد الله أنيس الطباع ، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني، (د. ط)، بيروت ،1983.

27. ابن عساكر، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت571هـ): تاريخ مدينة دمشق ، تح: محب الدين العمري، دار الفكر، (د. ط)، 1995، ج11، ج17.

28. ابن عذارى محمد بن محمد المراكشي (عاش خلال القرن 6هـ) : البيان المغرب : في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان، إ. ليكي بروكنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، 1983، ج1.

29. ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح:، عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، ط1،بيروت ،1986، ج1.

30. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد: العقد الفريد ، تح: عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت، 1983،ج3،ج4 .

31. عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية : 132هـ/750م ، تح: حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ،ط1، بيروت ، 1995.

32. الفيومي ، احمد بن محمد بن علي المقري (ت770هـ) : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح :عبد العطيم الشناوي ، دار المعارف ، ط2، القاهرة ، (د. س)

33. الكندي، أبي عمر محمد بن يوسف: كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تصحيح : رفن كست ، مطبعة الابا اليسوعيين ، (د. ط)، بيروت ، 1908،

34. ابن كثير، الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر(774هـ/1372م) : البداية و النهاية ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر، ط1 ، البلد ، 1998 ، ج 12، ج13.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ) :

35. فضل العرب والتنبيه على علومها، تح: وليد محمود خالص ، المجمع الثقافي ، ط1، أبو ظبي، 1998.

36. الإمامة و السياسة ، مر: محمد محمود الرافعي، مطبعة النيل، (د. ط) ،1944 ،ج1.

37. عيون الأخبار، دار الكتاب العربي ، (د. ط)، بيروت، (د. س)، ج1، ج2.

38. المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد :الكامل في اللغة و الأدب، تع: محمد أبو القضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة ،1997هـ،ج2، ج4.

39. المسعودي، أبي الحسن (ت346هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، مر: كمال حسن مرعي، شركة أبناء شريف الأنصاري ،ط1، بيروت ،ج1.

40. الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت450هـ) : الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، تح : أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة ،ط1، الكويت، 1989

41. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب ، دار صادر ، ط3 ، بيروت، (د. ت. ن) ، م2، م3، م4، م5، م6.

42. ابن القوطية أبو بكر محمد (ت367هـ): تاريخ افتتاح الأندلس، تح : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ، ط2، القاهرة ، م2

43. المقريزي، تقي الدين أبي العباس احمد بن علي(ت845هـ): المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط والآثار: الخطط المقريزية ، دار الثقافة الدينية ، ط2، القاهرة ،1987، ج2.

44. الأنصاري، شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب: نخبة الدهر في عجائب البر و البحر، الأكادسة الإمبراطورية، (د . ط)،(د. م. ن) ، 1865.

45. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن جنة (ت182هـ) : الخراج ، دار المعرفة ، (د. ط)، بيروت، 1989.

46. يحي بن ادم القرشي (ت203هـ): الخراج، تح: حسين مؤنس، دار الشروق ،ط1، بيروت، 1987.

ثانيا: المراجع العربية

1. إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي:السياسي و الحضاري، دار الكتاب العالمي، ط1، بيروت، 1989، ص: 14

2. إبراهيم زعرور، علي احمد : تاريخ العصر الأموي :السياسي و الحضاري، مطبعة الإتحاد بدمشق ، (د. ط)، 1996

3. احمد مختار العبادي: تاريخ العصر الإسلامي الوسيط: في الحضارة الإسلامية في الجيش والبحرية و أسلحة القتال في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، (د. ط)، (د. م. ن)، 2013.

4. حمد زكي بك : قاموس الجغرافية القديمة، المطبعة الكبرى الأميرية ، ط1 ، مصر ، 1891

احمد أمين:

5. ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، القاهرة، 2003، ج1.
6. فجر الإسلام: البحث عن الحياة العقلية في صدر الإسلام إلى أخر الدولة الأموية، دار الكتاب العربي، ط10، بيروت ، 1969.
7. احمد جبرون: مفهوم الدولة الإسلامية أزمة الأسس وحتمية الحداثة: مساهمة في تأصيل الحداثة السياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2014.
8. الجبوري، عدي سالم عبد الله حمد: دوافع الفتوحات الإسلامية: في العصرين الراشدي والأموي، دار حامد، ط1، الأردن ، 2012.
9. حمدي عبد المنعم حسين: تاريخ الدولة العربية: الحضاري و السياسي، دار المعرفة التاريخية، (د. ط)، (د. م. ن)، (د. س).

حسين عطوان :

10. الأمويون و الخلافة، دار الجيل، (د. ط)، بيروت، 1968.
11. الزندقة و الشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، (د. ط)، بيروت، (د.س).
12. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد ،(د.ط)، (د.م.ن)، 1992.
13. حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام :السياسي والديني والثقافي و الاجتماعي ، دار الجيل ، ط14، بيروت ، 1996، ج1.
14. خير الدين الزركلي: الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002، ج3.
15. محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة الأموية 41-132هـ/661-750م، دار النفائس، ط7، بيروت، 2010 .

16. محمود شاكر: التاريخ الإسلامي: العهد الأموي، المكتب الإسلامي، ط6، بيروت، 1991.

17. موريس لومباز: الإسلام في مجده الأول: من القرن 2 إلى القرن 5هـ (8-11م)، تر: إسماعيل العربي، دار الأفق الجديدة ،ط3،المغرب، 1990.

18. مجدي فتحي السيد:تاريخ الإسلام و المسلمين في العصر الأموي، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1، (د. م. ن)،1998.

19. موسى لقبال: المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر، ط2، الجزائر،1981.

20. صدر الدين القبانجي: المذهب السياسي في الإسلام ، دار الأضواء، ط2، بيروت، 1985

عبد الواحد دنون طه :

21. دراسات في تاريخ و حضارة المشرق الإسلامي، دار المدار الإسلامي،ط1، بيروت،2004.

22.العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، الدار العربية للموسوعات، ط2، بيروت، 2005.

23.الفتح والاستقرار العربي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار،(د . ط)، بيروت،2004.

عبد العزيز الدوري:

24. الجذور التاريخية للشعوبية، ط3،بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1981.

25. العصر العباسي الأول: دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، بيروت، 1997.

26. الجذور التاريخية للقومية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، (د. ط)، بيروت، 2008 .

27. مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت،2005.

28.تاريخ العر اق الاقتصادي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 1995.

29. التكوين التاريخي للأمة العربية: دراسة في الهوية و الوعي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 1986.

30. النظم الإسلامية مركز در اسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2008.

31. عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية: وأهميتها في دراسة التاريخ و الآثار و الحضارة الإسلامية زهر اء الشرق ، ط1، القاهرة، 2008.

32. عبد الشافي محمد عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي 41-132هـ/661-750م: دراسة سياسية، دار السلام ، ط1، القاهرة، 2007 .

33. عبد الحليم عويس: بنو أمية بين السقوط والإنتحار: دراسة حول سقوط بني أمية في المشرق، سوزلر للنشر، ط1، القاهرة ، 1987.

34. عبد العظيم رمضان: الصراع بين العرب و أوروبا: مند ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف،(د. ط)، القاهرة، (د. س).

35. عبد الله سلوم السامرائي:الشعوبية حر كة مضادة للإسلام والأمة العربية، دار الرشيد، (د. ط)، بغداد، 1980.

36. عماد الدين خليل: ملامح الإنقلاب في خلافة عمر بن عبد العزيز، مؤسسة الرسالة، ط3، بيرو ت، 1978.

فاروق عمر فوزي

37. التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين: دراسات نقدية في تفسير التاريخ، مكتبة النهضة، ط2، بغداد، 1985.

38. الخلافة الأموية: دراسة لأول أسرة حاكمة في الإسلام 41هـ-132هـ/661م-750م ، دار الشروق، ط1، الأردن، 2009.

39. فاطمة قدورة الشامي: تاريخ العرب السياسي والحضاري: من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1997.

40. فيصل السامر: ثورة الزنج، دار المدى، ط2، دمشق، 2000.

41. محمد عبد الهادي أبو ريده، حسين مؤنس، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، ط2، القاهرة ، 1968.

42. محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية: الدولة الأموية، تح: محمد العثماني دار القلم ،ط1، بيروت،1986.

43. محمد عابد الجابري: فكر العصبية و الدولة: معالم نظرية في التاريخ الإسلامي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط6، بيروت، 1994.

44. محمد بن عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس: العصر الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة،1997.

45. هشام جعيط : تأسيس الغرب الإسلامي: القرن 1و2هـ / 7و8م، دار الطليعة، ط2، بيروت، 2008.

المراجع المعربة

1. بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1968.

2. جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة الهنداوي،(د.ط) ، القاهرة ،2012،ج2.

3. جب هاملتون: دراسات في حضارة الإسلام، تح: إحسان عباس وآخرون، دار العلم للملايين، ط3، بيروت،1989.

4. ج، فان فلوتن: أبحاث في السيطرة العربية والتشيع و المعتقدات المهدية في ظل خلافة بني أمية، تر: إبراهيم بيضون، دار النهضة العربية،(د. ط)، بيروت، 1996.

5. جون باجوت جلوب: الفتوحات العربية الكبرى، تر: خيري حماد، الدار القومية للطباعة،(د. ط)، (د. م .ن)، (د.س).

6. غوستاف لوبون: حضارات الهند، تر:عادل زعيتر، دار العالم العربي، ط1، القاهرة، 2009.

7. ولهاوزن يوليوس: تاريخ الدولة العربية : من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، تح:

المعاجم و الموسوعات و الأطالس:

1. شعبان عبد العاطي عطية و آخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004.
2. شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ الإسلامي، دار الفكر، ط1، دمشق ،1984.
3. صلاح طهبوب: موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر الأموي، دار أسامة، (د.ط)، عمان، 2004 .
4. يحي مراد: معجم تراجم أعلام الفقهاء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،2004.

المجلات:

1. عبد الخالق خميس علي، عاصم إسماعيل: أهل في العصر الأموي 41-132هـ/661-750م، مجلة ديالي، العدد 25، 2007.
2. هند يوسف مجيد: إسهامات الموالي الفكرية، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد9، 2007، م14.

فهرس المحتويات

الملخص:

إن العصبية نزعة موغلة في تاريخ العرب إذْ كانوا يعتمدون عليها في نصرة بعضهم على بعض دون الاكتراث لمبدأ إقرار الحق و العدل بينهم لكن الإسلام بعد مجيئه سعى إلى محاربتها واستبدالها برابطة الأخوة الإنسانية لتتلاشى فعاليتها في العهد النبوي والراشدي، لكنها ما لبثت و أن عادت اثر الفتنة الكبرى زمن عثمان -رضه- ، واستمرت طوال العهد الأموي نتيجة اتساع رقعة الدولة جغرافياً و انضواء العديد من العناصر البشرية المختلفة الأجناس فيها .

نالت العصبية العربية في الدولة الأموية كونها قضية تاريخية، اهتمام الكثير من المؤرخين المتقدمين والمتأخرين من المسلمين والمستشرقين ولما تعددت القرائن و الدلائل التاريخية وتضاربت، تعددت أيضا أفكار و آراء هؤلاء فانقسموا إلى اتجاهين: الأول مناهض لسياسة الدولة مع العناصر الإسلامية غير العربية، والثاني معارض لموقف هؤلاء محاولاً الرد عليهم من خلال تبرير سياسة الدولة لرعاياها وإعطاء مصوغات لها .

Résumé:

La tendance neuronale des racines profondes dans l'histoire des Arabes comme ils dépendent d'eux à l'appui de l'autre sans se soucier du principe de la reconnaissance du droit et de la justice parmi eux, mais l'islam après être venu cherché à le combattre et le remplacer par l'Association de la fraternité humaine pour estomper l'efficacité à l'époque du Prophète et Rashidi, mais bientôt et être retourné après la Super séjour de séditions Osman - Rdah-, et a continué tout au long de l'ère omeyyade à la suite de l'expansion du pays sur le plan géographique et subduction beaucoup des différents éléments des races humaines là-bas.

A remporté le nerf arabe dans la dynastie des Omeyyades étant une question historique, l'attention de nombreux historiens candidats et universitaires plus tard des musulmans et orientalistes et parce qu'il y avait de nombreux indices et preuves historiques et des idées contradictoires, trop nombreuses et vues de ces Vanksmwa deux directions: la première politique anti-étatique avec les éléments islamiques de la non-arabe, et la seconde montre la position de ceux qui tentent d'y répondre par l'État pour justifier une politique de ses ressortissants, et de donner ses bijoux.

تم بحمد الله